جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم الفلسفة

مذكرة ماستر

العلوم الاجتماعية
فلسفة
فلسفة عامة

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:
حنين هامل

يوم: 26/04/2018

الهوية في فلسفة بول ريكور

لجنة المناقشة:

وردة بوعائشة	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا
العضو 2	الرتبة	الجامعة	الصفة
العضو 3	الرتبة	الجامعة	الصفة

السنة الجامعية : 2023-2024

بسم الله الرحمن الرحيم

لم تكن هذه الورقة والبحث الذي وراءها ممكنا لولا الدعم الاستثنائي من مشرفتي الدكتورة" وردة بوعائشة "حماستها ومعرفتها واهتمامها الشديد بالتفاصيل مصدر الهام وأبقى عملي على المسار الصحيح

الشكر والعرفان أيض الدكتور لزهر لعقيبي

كما أتوجه بالشكر إلى كل معلم وكل أستاذ اشرف على تعليمي من مرحلة الابتدائية إلى غاية الآن وعلى رأسهم أستاذ الثانوية " صانع رابح"

أيضا زملائي من الجامعة بالاسم: وسام ، خولة، خديجة، عبد الستار، زين الدين

الشكر والعرفان لي لعائلتي وأقاربي وكل من رافقني خلال مسيرتي هذه.

الحمد الله كما ينبغي لوجهك وعظيم سلطانك

من قال أنا لها "نالها"

إلى "والدي" أطال الله في عمره الذي أضاء دروبي وطريقي وقدوتي في كل خطوة

إلى الجدار الذي استند عليه في تعبي وحزني إلى الكتف الذي أضع عليه أثقالي أخي الغالي

إلى من تملك جنة تحت القدم إلى ملاكي الطاهر، وداعمتي الأولى الأبدية أهديك هذا الانجاز الذي لولا تضحياتك لما كان له وجود "أمي"

إلى أمي الثانية التي كانت ملجأ في كل أوقاتي وداعمتي الثانية" "عمتي"

إلى من مده يده دون كلل أو ملل وقت ضعفي "أخواتي" مارية، وردة، لبنى، نسيمة، ابتسام أدامكم الله ضلعا ثابتا.

إلى كل من كان عونا وسندا لي صديقاتي لعمر وسام، خولة،أسماء، خديجة ،نور الهدى، رانيا

أهديكم جميعا هذا العمل المتواضع وثمرة جهدي، والله ولي التوفيق

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الشكر والعرفان	
الاهداء	
مقدمة	أ- د
الفصل الأول: الهوية مفاهيم ومصطلحات	8-26
تمهيد	8
المبحث الأول: الهوية بين المفوم اللغوي والاصطلاحي	9-26
1- مفهوم الهوية لغة	9-12
2- مفهوم الهوية اصطلاحا	12-17
3-أشكال الهوية وخصائصها.	17-20
4- تاريخية الهوية.	21-26
المبحث الثاني: الهوية السردية.	26-29
1- السرد في اللغة.	26
2- السرد اصطلاحا.	27-29
3-انواع السرد.	28-29
4-السردية.	29
المبحث الثالث: الهوية بين الذاتيةو الغيرية.	30-38
1- مفهوم الذات.	30-32
2- الذات والهوية.	33
3- مفهوم الهوية الغيرية.	33
4- العلاقة بين الذاتية والغيرية.	36-38
الفصل الثاني: الهوية من منظور بول ريكور.	43-69

المبحث الاول: الهوية الريكورية.	54-43
المبحث الثاني: ضبط مفوم الهوية السردية عند بول ريكور.	60-54
المبحث الثالث: بول ريكور بين الهوتين الذاتية والغيرية.	69-60
الفصل الثالث: الهوية والاختلاف.	105-73
المبحث الأول: الهوية الغربية	81-73
المبحث الثاني: الهوية العربية	100-81
المبحث الثالث: نقد بول ريكور	105-101
خاتمة	109-108
قائمة المصادر والمراجع	115-111
الملخص	

مقدمة

مقدمة

في ظل التقدم العلمي والطفرة التكنولوجية التي تشهدها المجتمعات المعاصرة، حيث تهيمن الآلة وتتجلى الأداتية بوضوح، ومع تنوع المجتمعات وتباين الأفراد، وفي ظل التعددية الثقافية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية، نجد أن العلماء والباحثين يولون اهتمامًا متزايدًا بالأقليات والفئات المهمشة في المجتمع. هذه الفئات التي تعاني من فقدان ما يمكن تسميته بالهوية. هوية تميز مكانتهم ضمن الأمم، هوية يتشابك فيها الصراع بين الأنا والآخر، حيث يسعى كل طرف إلى إثبات ذاته على حساب الآخر، لتحقيق وجوده الخاص على أرض الواقع، إن تحقيق الذات يتطلب عدم تجاوز الآخر.حيث يجب أن يكون للأنا موقعه الخاص والمميز في دائرة الآخر، مما يستدعي تحقيق التكامل بين الأنا والآخر دون إلغاء أو تهميش أحدهما للآخر. ينبغي النظر إلى الأنا والآخر من زاوية واحدة تتبنى نمطًا محددًا يحقق ما يسمى اليوم بتجاوز إشكالية العلاقة الجدلية بين الأنا والآخر، من أجل الوصول إلى وحدة إنسانية في إطار احترام التعدد والاختلاف والاعتراف بخصوصيات الأفراد وهوياتهم المميزة.إذا تأملنا في مفهوم الهوية كما يتناوله الغرب في تجلياته الفكرية والثقافية فإننا نجدها تؤكد على أهمية التفرد والاستقلالية وتسمو من شأن الخصوصية الفردية . وهاذ بناءا على رأي الفيلسوف الفرنسي بول ريكور الذي يعتبر من ابرز الفلاسفة الذين تناولوا قضايا الهوية بعمق وتأن، فتفكير في مسألة الهوية ضمن فلسفة بول ريكور موضوع مفعم بالتعقيد والدقة، وخطوة جوهرية لفهم هذه المسألة.سنحاول أن نبدأ برحلة فكرية من خلال الاطلاع على مفهوم الهوية الذي طرحه ريكور من خلال تحليل السرد وتفسير الذات كما ورد في أعمال ريكور، إن موضوع الهوية لا يعالج فقط في النطاق الفردي، بل ضمن السياق الاجتماعي والثقافي،وعلاقة الفرد بالآخرين وبالعالم الأوسع . وهنا ما نسميه إسهاما قيما لفهم كيف تتشكل هويتنا الشخصية وتتفاعل مع المؤثرات الشخصية.يدخل هذا النقاش حول الهوية في جوهر مايعنيه أن تكون إنسانا، وكيف ندرك أنفسنا وننظم قصص حياتنا في سردية متماسكة

ومفعمة بالمعنى. من خلال الإبحار في أعماق الهوية من نظرة بول ريكور الفلسفية. يصبح البحث في الهوية حسب بول ريكور ليس مجرد استكشاف ذاتي شخصي فحسب ، بل هو أيضا عملية تفكير ضرورية تساهم في توسيع فهمنا للعالم ولمكانتنا فيه، بما يخدم كل من المفكر والقارئ.

وللوصول إلى أهم ما تطرق إليه بول ريكور في مسألة الهوية كانت الإشكالية كالتالي:

ما مفهوم الهوية الغربية من منظور بول ريكور ؟

للإجابة على هذه الإشكالية كان لابد من أسئلة فرعية تم ترتيبها كلأتي:

- ما معنى الهوية وماهي اهم المصطلحات المتاخمة لها؟
- كيف نظر بول ريكورللهوية المعاصرة ؟
- ما الفرق بين الهوية الغربية والهوية العربية؟

ولدراسة هذا الموضوع اعتمدت على خطة تتمثل في مقدمة وثلاث فصول كانت كالأتي:

مقدمة تحتوي على الصياغ التاريخي والفكري أي الإحاطة بالموضوع وإشكالية والأسباب التي أدت بي إلى اختيار الموضوع وأهميته، وأيضا مناهج كانت كفيلة على ابراز الدوافع وكشف عن السؤال المطروح أي الإشكالية.

أما الفصل الأول كان تحت عنوان " الهوية ضبط مفاهيم ومصطلحات" حيث تطرقت فيه للمفاهيم الأساسية والمتعلقة بالموضوع "الهوية" والذي يحتوي على ثلاث مباحث. المبحث الأول بعنوان: الهوية من ناحية اللغوية والاصطلاحية ومبحث ثاني بعنوان الهوية السردية ومبحث ثالث الهوية الغيرية و الهوية الذاتية والفصل الثاني الذي يحمل عنوان الهوية من منظور بول ريكور الذي يحتوي أيضا على ثلاث: مباحث المبحث الأول بعنوان الهوية الريكورية ومبحث ثاني ضبط مفهوم الهوية السردية عند ريكور مبحث ثالث تحت عنوان بول ريكور بين الهويتين الغيرية والذاتية،في هذا الفصل تكلمت على الهوية في فلسفة بول ريكور والأفكار التي جاء بهار محللتا إياها . والفصل الثالث

الذي يحمل عنوان الهوية والاختلاف حاولت من خلال هذا الفصل ابراز الاختلاف بين الهويتين العربية والغربية مقدمة نماذج من الفلاسفة والأثر الذي تركه بول ريكور من خلال كتبة وفلسفته مستخدمة ثلاث مباحث : المبحث الأول بعنوان الهوية الغربية حيث تطرقت فيه على بعض الفلاسفة الغربيين الذين قدموا تفسيرات لمسألة الهوية مبحث ثاني عنوانه الهوية العربية تكلمت فيه عن الهوية العربية مقوماتها وخصائصها وأخذت سعدا لله كنموذج، ومبحث ثالث بعنوان النقد اي الانتقادات التي وجهت لي بول ريكور في مسألة الهوية، وختمت الدراسة بوضع نتائج عن تساؤلات التي تحصلت عليها من خلال التساؤلات التي طرحتها ثم بعد ذلك قائمة علمية من المصادر والمراجع.

متبعين في ذلك المنهج التاريخي ذلك لتقديم تاريخية عن تطور الهوية، ومنهج تحليلي باعتباره مهم في دراسة الموضوع واكتشاف مبادئه الأولية وتحليل الأفكار الواردة في الموضوع والمنهج النقدي كونه لايوجد موضوع في لفلسفة لم ينتقد.

- وتكمن أهمية الموضوع كونه يجيب على التساؤلات التي طرحت في المقدمة بداية من تاريخ الهوية في مختف لحضارات واختلاف نظرة الفلاسفة في ذلك إلى نظرة بول ريكور للهوية

وللإجابة على التساؤلات التي تم طرحها كانت من الدوافع التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع، وأيضا وجود أسباب ذاتيه وموضوعية نذكر منها:

أسباب ذاتيه:

ميلي للموضوع وطموحي في إبراز دور الهوية في تحديد معالم الشخصية الإنسانية، وكذلك تجسيد حقيقة الحياة في تجاربنا وتجارب الآخرين.

- رغبتي الشديدة في دراسة الفكر الغربي المعاصر.
- اهتمامي وفضولي في فهم فلسفة بول ريكور.
- قلة الدراسات عنه في العالم العربي، مما زاد في رغبتي للاهتمام به.

أسباب موضوعية:

- باعتباره موضوع مهم في الحياة الاجتماعية أو العلمية في حقول معرفية في واقعنا المعاش.
- موضوع طرح من قبل ومزال يطرح، كون إن المشكلة مازالت مطروحة وقد تتوسع بشكل كبير.
- موضوع مهم لدراسة ولبحث كونه يقدم إطارا نقديا فلسفيا.
- وتكمن أهمية الموضوع كونه يجيب على التساؤلات التي طرحت في المقدمة بداية من تاريخ الهوية في مختف لحضارات واختلاف نظرة الفلاسفة في ذلك إلى نظرة بول ريكور للهوية .

قائمة المصادر والمراجع:

مستخدمين في ذلك مصدرين أساسين هما:

- بول ريكور ، الذات عينها كأخر ، للمترجم جورج الزيناتي .
- بول ريكور بعد طول تأمل ، للمترجم فؤاد مليت.
- وقائمة من مراجع أهمها:
- جنات بلخن، السرد التاريخي عند بول ريكور.
- فايزة شرماط،الفكر الأخلاقي عند بول ريكور.
- وردة بوعائشة، الهوية والاختلاف في فلسفة ايمانوال ليفيناس.

الصعوبات:

وكأي بحث ومن الطبيعة إن نعترض في طريقنا على صعوبات أو عوائق في عملية الدراسة والبحث لعل أبرزها كانت:

لغة الفيلسوف التي كانت تحتاج إلى الصبر والتروي لأنها ليست لغة عادية، بل خاصة به حسب مفاهيم يدركها دون غيره قلت الكتب الورقية بالجزائر إلا ما تحصلت عليه عبر الانترنت، وكثرت الدراسات على الفيلسوف ووجودها حوله جعل البحث أكثر صعوبة وتشتت الأفكار.

الفصل الأول:الهوية

مفاهيم ومصطلحات

تمهيد:

المبحث الاول: مفهوم الهوية لغة واصطلاحا.

المبحث الثاني:الهوية السردية.

المبحث الثالث: الهوية الغيرية والهوية الذاتيه.

خلاصة.

تمهيد:

لقد شكّلت الهوية معضلة فكرية تحظى بنصيب وافر من التأملات الفلسفية والدراسات العلمية والتحقيقات الأكاديمية عبر العصور. يغلب علينا أحياناً الاعتقاد بأننا قد استوعبنا جوهرها بشمولية، غير أن الواقع يكشف لنا سريعاً أن ما بأيدينا ليس إلا فتاتاً من معرفة تتلاشى أمام أبعادها البَهيّة. بيّنَت لنا التجارب المعرفية أن الهوية مفهوم متغير، متجول بين رحاب مناهج متنوعة، كالمنطق الذي يُعنى بقواعد التفكير، والميتافيزيقا التي تستكشف ما وراء الطبيعة، والأنثربولوجيا المتشعبة بين ثقافات البشر، وعلم النفس المهتم بدواخل العقل الإنساني، وعلم الاجتماع لذي يُحلِّل تفاعلات المجتمع. وإذ نرجع بذاكرتنا إلى الأزمنة التي سبقت سقراط، نجد أن الفلاسفة كهرقليطس وبارمينيدس قد تناولا الهوية باستفاضة، حيث تناول الأول الوجود على أنه في سيولة مستمرة، وعكس الثاني نظرة ثبات الكينونة. هكذا تدرجت الهوية في التحول، من كونها مجرد دلالة للوجود، إلى مفهوم أرقى يدل على جوهر الذات الإنسانية، لتصل إلى ما هي عليه اليوم من مفهوم معقّد ومستقل بذاته فلسفيًا، تأصل خصوصاً في ميدان الفكر الغربي المعاصر. وتلك هي رحلة الهوية، إذ تتضح كونها ظاهرة متعددة الأبعاد، عصية على التقويض، ودائمة البروز كموضوع بحث فكري عميق وجوهري . فما هو مفهوم الهوية ؟وماهي أهم المفاهيم المتداخلة معها؟

المبحث الاول:مفهوم الهوية لغة واصطلاحا

1-الهوية من الناحية اللغوية:

لضبط مفهوم الهوية من الناحية اللغوية كان يجب علينا تتبع المصطلح تتبعا معجميا،" فاسم الهوية ليس عربيا في أصله و إنما اضطر إليه بعض المترجمين فاشتق الاسم من حرف الرباط، اعني الذي يدل عن العرب على ارتباط المحمول بالموضوع في جوهره، وهو حرف "هوا" في قولهم مثلا زيد هوا حيوان أو إنسان، واسم الهوية مرادف لاسم الوحدة والوجود، ولكن اسم الهوية التي تدل على ذات الشئ غير اسم الهوية التي تدل على الصادق".[1]

"وهوية الشئ، وعينه، وتشخيصه، وخصوصيته،ووجوده المنفرد له،الذي لايقع فيه الاشتراك، وللهوية عند القدماء عدة معاني، وهي التشخيص، والشخص نفسه، والوجود الخارجي. قالوا: مابه الشئ هو هو باعتبار تحقيقه يسمى حقيقة وذاتنا، وإذا اخذ اعم من هذا الاعتبار يسمى ماهية، وهوية إذا كان جزئيا كحقيقة زيد".[2]

و"الهوية عند بعضهم هي الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق، لذلك قيل "الأحق باسم الهوية من كان وجود ذاته من نفسها، وهوا المسمى بواجب الوجود والمستلزم للقدم والبقاء".[3]

ومن معاني الهوية أيضا "هي أنها علامة ماهوا متماه بالمعنى أي متماثل.ميزة فرد أو كائن يمكن من هذا الوجه تشبيهه بفرد يقال عنه انه متماه بالمعنى. أو انه "هوا ذاته" في مختلف فترات وجوده"هوية الأنا"أو هي سمة موضوعين فكريين متمايزين في الزمان أو في المكان، لكنهما قد يتسمان معا بالصفات عينها، هذا المعنى يشار إليه عادة باسم الهوية الكيفية أو النوعية خاصتنا. أما من الناحية النفسية الميتافيزيقية لا يوجد كائنات متماهية

[1]جميل صليبا: المعجم الفلسفي، الجزء الثاني، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، بيروت، لبنان، 1978، ص529

[2] المرجع نفسه،ص 530.

[3]جميل صليبا، الجزء الثاني ،المرجع السابق، ص 530.

بعضها مع البعض الأخر بل يبقى الكائن متما هيا مع ذاته بقدر مايستقبل باستمرار ماضيه في حاضره، وبقدر مايختصر تغييراته الخاصة به يضل متمسكا بتراثه بكامله ويشكل صيرورته المتنوعة والمتنافرة في الوجود".[1]

و"هي كذلك حقيقة الشئ من حيث تميزه عن غيره وتسمى أيضا وحدة الذات. وهناك من أشار إلى أن الهوية عدة أنواع، منها "المنطقية" التي تحدث عنها "أرسطو" وهي إحدى مبادئ المنطق، "الهوية الشخصية": وهي تطلق على "هوية الشخص": أو على الموجود المشبه بالشخص ذاتاواحدة رغم التغيرات التي تطرأ عليه. ونجد أيضا الهوية الجزئية وغيرها... الخ". [2]

وكذلك مصطلح الهوية يأخذ معنى سياسي باعتبار أن حد الهوية بضم الهاء Identité

"يترجم حرفيا بالموجود هناك l etre cela مما يسمح بان يقارن مقارنة غامضة مع المصطلح الهيدغري "dazein" ، وهذا المصطلح يحيل إلى المنطق ومبدأ الذاتية أو الهوية أ= أ كمقولة ميتافيزيقية، دالة على الماهية، ولكن مايميز هذا المصطلح الغموض المعجمي، وتدل في الجانب السياسي لما بعد الحداثة على كل ما يدور يوميا من حدث متصور. وقد بحث أن يكون مفهوم الهوية قد استعمل بدقة كما عمل به "فرناند برودل" قال الهوية هي الهوية الفرنسية بمعنى الاندراج ضمن جماعة كما قد يدل أحيانا على الإقصاء، ويمكن أن نلاحظ بان مصطلح الهوية حديث وقد زاد انتشاره بسبب استعمالات المتجددة ومن المعاني الغربية للهوية نجد"الذاتية" أو "الأنا"".[3]

---

[1] اندريه لالاند:موسوعة لالاند الفلسفية ترجمة خليل، المجلد الأول، ط1، منشورات عويدات، بيروت، 2001، ص ص 607_609

[2] إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، د ط ، مجمع اللغة العربية، القاهرة، 1985، ص 208

[3] ،وردة بوعائشة، الهوية والاختلاف في فلسفة ايمانويل ليفيناس،دار الأيام، الأردن، ط1 ص67،68

"تناولت مدارس التحليل النفسي عملية التمايز والهوية الشخصية في المجتمع الغربي حيزا هاما في تناول ظاهرة الهوية في الثقافة الغربية المعاصرة، يقوم على هوية "نحن–أنا" توجد هوية أنا دون هوية نحن، والهوية لاتخرج عن عملية تاريخية وحضارية، تنتقل بالبشرية من الهيمنة الشمولية لي نحن إلى حالة متقدمة لتفرد، فلا يوجد الفرد إلا في مجتمع".[1]

ومن منظور سيكولوجي متمايز، يقدم الطبيب والمحلل النفساني "سيغموند فرويد" تصورا ديناميكيا للهوية الشخصية، معتبرا "اللاوعي" الموجه الأساسي "للوعي"، حيث يرى أن "الأنا" لا يعتبر سيدا في عقر داره، لأنه خادم لأسياد ثلاث هم:الأنا الأعلى _الهو_ الواقع. إذن فالهوية الشخصية حسب فرويد تقوم على الصراع والتناقض بين مكوناتها وليس على التطابق. مما يؤدي إلى هدم وتقويض مركزية "الأنا" وتفكيك تطابقه مع ذاته، يجعله خاضعا لنفسي و البيولوجي من جهة، والثقافي/ ألقيمي وإكراهات الواقع من جهة أخرى. وفي نفس السياق العلمي نجد الموقف السوسيولوجي يؤكد على أهمية الدور الثقافي/ الاجتماعي في تحديد الهوية الشخصية. وذلك بالحديث عن " هوية شخصية جماعية" تذوب فيها "الهوية الشخصية الفردية".[2]

"الهوية: الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق."[3]

مما سبق عرضه نستنتج أن مصطلح الهوية يشهد توسعًا وتعددًا في المفاهيم بحسب السياق اللغوي، حيث يشير بشكل أساسي إلى جوهر الشيء وأصله. وقد تعاظمت هذه التعددية نتيجة للاختلافات بين المجالات. على سبيل المثال، في علم الاجتماع يمكن أن يوحي إلى البعد الفريد أو الجمعي،بينما في السياق السياسي يُرمز به إلى القيم كالديمقراطية. ومن منظور علم النفس، ترتبط بشخصية الفرد وذاته. وإن كانت هذه التصورات متجاورة إلى

[1] المرجع نفسه، ص 68

[2] المرجع نفسه ،ص ص 68 69

[3] محمد الجرجاني، معجم التعريفات، دار الفضيلة ، القاهرة، مصر، 2004،ص216.

حد ما مع المفهوم الفلسفي، فإن الكلمة في حد ذاتها ليست عربية الأصل لكنها مأخوذة من الغرب. أما في الجانب الفلسفي فغالباً ما تُستخدم للدلالة على مبدأ الهوية مثل ماهو عند الفيلسوف أرسطو، القائل بان الشيء هو نفسه.

2-الهوية من الناحية الاصطلاحية:

يعرفها عالم الاجتماع الألماني **ماكس فيبر** الهوية بأنها إحساس الجماعة بالأصل المشترك، وهي التغيرات الخارجية الشائعة، مثل الرموز والألحان والعادات، وتميز أصحاب هوية ما عن سائر الهوية الأخرى، وتضل هويتهم محتفظة بوجودها وحيويتها مثل الأساطير والقيم والتراث الثقافي.[1]

أما "**اريكسون**"[2]: "يرى الهوية أنها المجموع الكلي للخبرات الفرد، وتتكون من عنصرين هما: "هوية الأنا"و"هوية الذات" ، وترجع هوية الأناإلى تحقيق الالتزام في بعض النواحي كالعمل والقيم الإيديولوجية والسياسية والدين وفلسفة الفرد لحياته، أما هوية الذات فترجع إلىالإدراك الشخصي لأدوار الاجتماعية، وللهوية بعدان يتمثلان في: البعد الايديولجي والاجتماعي".[3]

---

[1]حسام الدين علي مجيد، انبعاثات ظاهرة الهويات:قراءة في منظور فكر الكندي تشارلز تايلور، موقع: مؤمنون بلا حدود،2024،11:15/3/9.

[2]اريكسون:عالم نفس أمريكي من أصل ألماني ومحلل نفسي ورائد مجال علم النفس الأطفال الذي وضع نظرية التطور مع مراحلها النفسية الثمانية.ولد في 15يوليوعام 1902،في مدينة فرانكفورت الألمانية، والدته كارلا ابراهامزينوفالديمار ايسيدور سالمونيسين الذي كان سمسارا يهوديا. ولد في سيئة حيث أن والدته لم ترى والده قبل ولادته بعدة اشهر عند ولادته سجل باسم ايريك سامونسين ولم تتوفر معلومات عن والده البيولوجي وفي عام1930تزوج اريك اريكسون من جوان سيرسون اريكسون واستمر زاوجهما حتى حتى وفاته في 12مايو 1994 من اشهر أقواله: يوجد داخل كل طفل في كل مرحلة معجزة جديدة قوية تنكشف، والتي تشكل أمل جديد ومسوؤلية جديدة، من ضمن الكتب التي
من الكتب التيقدمها أيضا كتاب بعنوانgandhi s truth في عام 1969،وفي عام 1982، the cycle completed- وكتابه الأخيرthe way of looking at things الذي نشر عام1987.

[3]المرجع نفسه، ص5.

ونعني هنا إن **اريكسون** في فكرة الهوية يركز على أن الهوية تتكون من جملة الخصائص والقيم والمعتقدات التي تميز الفرد و تحدد مكانته في المجتمع. يشير إلى وجود عنصرين رئيسيين في الهوية: هوية الأنا وهوية الذات

هوية الأنا: تعبر عن التزامات الفرد في مختلف المجالات مثل العمل والقيم السياسية و الدينية والفلسفية. يعني هذا أن الفرد يحدد هويته من خلال مدى التزامه بقيم ومعتقدات معينة، وكيفية تفاعله مع المجتمع والعالم من حوله.

هوية الذات: تعبر عن الإدراك الشخصي للأدوار الاجتماعية والثقافية التي يتبناها الفرد، وكيفية رؤيته لنفسه في هذه الأدوار.[1]

تشمل الأدوار الاجتماعية المتعلقة بالعائلة و الأصدقاء والمجتمع والعمل وغيرها، وكيفية تأثير هذه الأدوار على تشكيل هويته.

باختصار يعتبر اريكسون أن الهوية تتكون من توازن بين التزامات الفرد وإدراكه الشخصي للأدوار الاجتماعية، وهذا التوازن يحدد مكانته ودوره في المجتمع.

2-1الهوية في المنطق والرياضيات:

"هي التساوي ،وثمة مقولة لودغينغ غيتغنشتاين (1889-1951) إن القول "بأن يكونا شيئين متساويين بالتمام indenticalليس صحيحا، إذ لايمكن إن الشيئين وفي الوقت ذاته متساويين، وإذا كانا الشيئان متساويين،أي متطابقين، ففي هذه الحالة عمليا لا يكونا شيئين مختلفين، بل الشئ ذاته، والقول إن الشئ يساوي ذاته (أ=أ) هوا كلام لامعنى له. وحتى مقولة مفيدة تعرف الإنسانبأنه كائن حي يملك عقلا ومقدرة لغوية ويمشي منتصبا على قدمين، أو الإنسان هوكائن أخلاقي، إنما تتجاوز مقولة الإنسان هوا الإنسانإلى التفصيل مكوناته التي تميزه وليسى جميع مكوناته، ولذلك فهي ليست أ=أ، بل إن س هي ص و ع و ل و م...الخ. ولكن التطابق ممكن فلأفكار المجردة فقط، كما في الأفكار

[1] المرجف نفسه،ص5.

المجردة فقط، كما في الرياضيات، والأشياء/حينما تتساوى، فإنها في صفة من صفاتها يمكن تحويلها إلى فكرة مجردة.فهي تتساوي في الوزن أو الحجم أو الطول أو العرض...الخ".[1]

الهوية في نظر تشارلز *

الهوية في نظره: هي من هوا الفرد وما الذي يميزه عن الآخرين كما أن الهوية تشكلت من خلال خبراتنا السابقة وهي تؤثر علينا من خلال أذواقنا وتفكيرنا... كما يشير تشارلز إلى أن الحوار مع الآخرين يؤثر في تحديد وتشكيل هويتنا كما يشير أن الهوية ليست شيئا ثابتا بل قابل لتطور والتغيير عبر التفاعل مع المحيط الاجتماعي والثقافي .حيث نجد تشارلز يقول:"إنها تعني من نكون، فهي المكان الذي ننتسب إليه، إنها تتجسد بحق الخبرات والتجارب السابقة، التي تضفي معنى على أذواقنا، ورغباتنا، وخياراتنا، ومطامحنا... ومن ثمة فإن إدراكي للهوية التي يعني أنني قد جعلت الهوية موضوعا للحوار مع الآخرين... وبذلك فإن هويتي تعتمد إلى حد كبير على علاقاتي التحاورية مع الآخرين[2]"، ومنه نعني إن الهوية تظهر كنتاج للتجارب الفردية والتفاعلات الاجتماعية، حيث تنبعث من التجارب الماضية والعلاقات الشخصية، لتكون وليس فقط مظهر للذات الفردية، بل إنما تمثل تواصلا متجددا مع الآخرين ومع المجتمع، فتصبح نقطة ارتكاز للحوار والتفاعل الثقافي والاجتماعي.[3]

يعني هذا أن الهوية لا تتشكل من فراغ بل من خلال التفاعل والحوار مع الآخرين.فالهوية تعتمد على تجاربنا وخبراتنا الحياتية التي تسلط الضوء على تفضيلاتنا،

---

[1]عزمي بشار،تأملات في مسألة الهوية، تبيين، مجلد 11، العدد41 ، ص15.

تشارلز تايلور هو فيلسوف كندي معاصر ولد في عام 1931، يعد احد الشخصيات البارزة في الفلسفة السياسية والأخلاقية وفلسفة العلوم الاجتماعية . معروف بأبحاثه الشاملة حول الحداثة والهوية والاعتقاد الديني السيكولوجيا الشخصية. أهم أعماله: العصر العلماني ، مصادر الذات، *

[2]حسام الدين على مجيد، انبعاثات ظاهرة الهويات:قراءة في منظور فكر الكندي تشارلز تايلور، موقع: مؤمنون بلا حدود، 2024/3/1، 13:25

[3]المرجع نفسه.

ورغباتنا، والاختيارات التي نتخذها ، والتي تساهم في تكوين الآمال والطموحات التينسعى إليها. أيضا ترتكز الهوية عند تايلور على البعد الحواري للهوية، حيث يعتبر أن التعامل مع الآخرين يوفر لنا مرآة نرى فيها أنفسنا من جديد، ونتعرف على جوانب قد لا ندركها بمفردنا. يمكن القول إن هويتنا تنمو وتتطور من خلال العلاقات التفاعلية مع الأشخاص من حولنا حيث تمنح هذه العلاقات سياق ومعنى وتعمق للهوية، كما تساعد في تشكيل فهم أنفسنا وكيف يفهمنا الآخرون.

2-2مفهوم الهوية عند ايمانويل ليفيناس :

"سيتأسس منذ البداية على الاختلاف la différanceحيث سيحتل"الغير" مكانة أساسية ويصبح الاختلاف هوا المحدد للهوية".[1]

كما عرف ليفيناس الهوية بقوله:"...إن الهوية هي الاختلاف أي عندما يتم تحديد الأمور عندها تختلف عن غيرك في الأفكار وفي الشخصيات الأخرى، حيث لايمكن أن نعتبر أن الشخص هوا نفسه الهوية بحجة انه ولد هنا أو هناك أو في هذا اليوم وليس في اليوم التالي..."[2]

يمكن فهم الهوية كمفهوم مرتبط بالاختلاف يعني ذلك أن الهوية ليست شيئا ثابتا أو محددا، بل هي نتاج تفاعلات متعددة وتجارب فردية تجمع بين العوامل البيئية والثقافية والاجتماعية.

وفي هذا نرى أن ليفيناس يفسر الاختلاف في الهوية على انه نتيجة لتجارب وافرة تختلف من شخص لأخر، وهذه التجارب تتضمن الأفكار والقيم والمعتقدات والتجارب الشخصية والثقافية. بمعنى أخر، يشير ليفيناس إلى أن الهوية لا تتجلى في مجرد مكان وتاريخ ولادة الشخص، بل تتشكل وتتطور عبر الزمن وتتأثر بتجارب الحياة والتفاعلات

[1]وردة بوعائشة، الهوية والاختلاف في فلسفة ايمانويل ليفيناس، المرجع السابق، ص72

[2]المرجع نفسه، ص73

الاجتماعيةوبالتالي ، يمكن اعتبار الهوية كتجربة ديناميكية تعبر عن التنوع والاختلاف الفردي، ولا يمكن تحديدها ببساطة من خلال العوامل البيولوجية أو المكان الجغرافي للميلاد.[1]

2-3مفهوم الهوية عند بول ريكور*:

يرى أن الهوية ليست شيئا جوهريا ثابتا، بل هي أصلا ما يتحقق بالزمان، أي هي هوية الدوام التي يحفظها الزمان من التبدد والتبعثر.

يركز ريكور في الهوية على الجانب التغيري والديناميكي لها، حيث يعتبر الهوية إستراتيجية تغيرية تتجاوز المسائل الميتافيزيقية وتتجه نحو الصور والنماذج التي تمثل الذات. يعني ذلك أن الهوية ليست كيانا ثابتا وثابتا، بل هي متغيرة ومتطورة باستمرار.

عندما يشير ريكور إلى الهوية كاستراتيجيه تغيرية، يريد أن يظهر أنا لأفراد يتغيرون ويتطورون مع مرور الوقت وتجاربهم، يتشكل مفهومهم عن الذات والهوية من خلال الصور والنماذج التي يتمثلون بها في العالم، ويشكلون تمثلاتهم داخل العالم ، وبمعنى أخر، يرى ريكور الهوية كمجموعة من الصور والنماذج التي يتشكل بها الفرد ويتطور معها، ويتفاعل مع العالم من حوله بناء على هذه التمثيلات. وبالتالي، فإن فهم الهوية يتطلب التفكير في العلاقة بين الفرد والعالم وكيفية تشكيل الهوية من خلال هذه العلاقات والتمثيلات.[2]

ومنه الهوية كما يراها بول ريكور شيء حي و متغير مع الزمن.وان الهوية تتسم بالعمق والاختلاف عن النظريات الجوهرية والتقليدية التي تفسرها بأنها قابلة لتغير، فالهوية لا تمثل النواة الجامدة ، بل هي بنية مفتوحة للزمان والتغير.يعني ذلك أن الهوية تكتسب عناها من

---

[1] المرجع نفسه،ص73

* بول ريكور : فيلسوف فرنسي معروف باسهما ته العميقة في الفلسفة القارية، خاصة في موضوعات التأويلية، الفينومينولوجيا، ونظرية السرد، ولد عام 1913، أهم أعماله:فلسفة الإرادة ، التأويل والمعنى، الذات عينها كأخر، السرد والزمان وغيرهم من الأعمال ، توفي عام 2005.

[2] نابلي علي، بول ريكور والفلسفة، دار الأمان، الرباط ،ط1، 2014،ص41.

خلال مواصلة الوجود عبرا الزمن، وعليه الهوية حالة متدفقة وتكونأشبه بالسرد القصصي الذي نعيش فيه ونشكله بأنفسنا. وأن الفهم الحقيقي للهوية يتجاوز مجرد التحليل الميتافيزيقي ليتضمن كيف نعي ونفسر ونعيد تشكيل تجاربنا الحياتية من خلال الروايات التي نختارها لتعكس من نحن عالم دائم التغير.

3أشكال الهوية و خصائصها:

3-1اشكال الهوية:

يتضح لنا أن الهوية تأخذ شكلين هما:

أ-الهوية الفردية:

تعني مجموع الصفات المميزة التي تميز الشخص عن غيره، وتتمثل هذه الصفات في مجموعة قيم وسلوكيات محددة تعكس شخصية الفرد. وتتركز الهوية الفردية حول مفهوم "الذات"، أو الكيان الفردي، الذي يتألف من مزاجه وطباعه ووراثته ومجموعة ذكرياته وتجاربه التي تشكل تاريخه الفردي وتعبر عن تفرده وتميزه، وبالتالي فإنها تسهم في تحديد الاختلافات بين الأفراد.[1]

بمعنى أخر الهوية الفردية هي كل ما يعبر عنك أنت كفرد متفرد بشخصيتك، تجاربك، قيمك، معتقداتك، طموحاتك وعلاقاتك مع الناس من حولك. كل تجربة تعيشها من الطفولة حتى الكبر ، وكل قرار تتخذه ، والأشخاص الذين تقضي معهم الوقت، كل هذه العوامل تساهم في تشكيل شخصيتك وهويتك الفردية. الهوية الفردية ليست فقط عن كيف نعرف أنفسنا، بل كيف تعبر عن هذه النفس وتفاعلاتنا مع العالم من حولنا والتعبير عن اختياراتنا واستمرار قصتنا الشخصية .

ب-الهوية الجماعية:

[1]رنا مولود شاكر، مجلة السياسية والدولية،الهويات الفرعية وأثرها في الواقع السياسي العراقي،ص6

تمثل الصورة الشاملة للتفاعلات والعلاقات بين أفراد المجتمع، حيث تعكس هذه الهوية الجماعية مجموعة القيم والعادات والاتجاهات الفكرية والثقافية التي تميز مجتمعا معينا عن أخر. ويعتبر بعض الأشخاص أن الهوية الجماعية هي جزء من الذات ينبع من وعي الفرد بانتمائه إلى جماعات اجتماعية محددة، ويعبر عن هذا الانتماء من خلال تعبيره العاطفي والثقافي. ويظهر هذا التمازج والتوازن في مكانة الفرد داخل مجتمعة، والذي يتجلى من خلال مشاركته في المؤسسات العامة، وتلعب هذه المشاركة دورا أساسيا في تحديد دور الفرد في المجتمع وتحديده اجتماعيا.[1]

الهوية الجماعية تشير إلى مجموع السمات و الخصائص التي تصنع الشعور بالانتماء إلى مجموعة أو مجتمع معين. تتعد السمات الفردية لأنها تحتضن العناصر المشتركة مثل اللغة، التقاليد، المعتقدات، القيم الثقافية، والأهداف المشتركة. بلاضافة إلى ذلك ، الفرد يستشعر من خلال الهوية الجماعية دوره ومكانته ضمن الجماعية.يستطيع أن يقيس ذاته ليس فقط على أساس الهوية الذاتية، بل على أساس المعايير والقيم الجماعية.الإنسان مخلوق اجتماعي بطبعه،والهوية الجماعية تحقق للفرد الشعور بالكمال والتوحد مع الآخرين ضمن إطار أوسع من الذات الفردية.

وبالتالي ، الهوية الجماعية هي بمثابة ركيزة أساسية في تحديد مكانة الفرد داخل مجتمعه كما تؤثر في كيفية تفاعله مع الأعضاء المجتمع الآخرين وتحدد الدور الاجتماعي الذي يلعبه.

3-2خصائص الهوية::

تعددت خصائص الهوية نذكر أهمها:

[1]. المرجع نفسه،ص ص 6،7

تظهر الهوية ككيان له شكل دائم، ولكنه"يتغير بإستمار، خاصة مع تأثير الثقافات السائدة عالميا. فالهوية لاتقتصر على الحاضر، بل ترتبط بشكل أساسي بالماضي، وتشكل روابط توجه

- لمستقبل. وفي أوقاتالأزمات ، تضل الهوية هي المرجع النهائي الذي يلجأ إليهاالأفراد والشعوب والجماعات لتحقيق الأمان والاستقرار".
- ترتبط فكرة الهوية بشكل وثيق بمفهوم الثقافة، حيث يمكن للهويات أن تتفاعل عبر الثقافاتالرئيسية والثقافات الفرعية التي يشارك فيها الأفرادأو ينتمون إليها . فثقافات، بمجموعة قيمها ومعتقداتها وعاداتها، تشكل السياق الذي يعبر من خلالهاالأفراد عن هوياتهم ويبنون تميزهم الشخصي والاجتماعي .
- وتتشكل هوية الفرد على عدة مستويات ومن بين أهمها الوعي بذات، والشعور بالخصوصية، وتمتع بالإرادة. إن القضية ليست في كيفية أن نتبع الغرب ونصبح نسخة من غيرنا، ولكن القضية الحقيقية تكمن في كيفية فهم أنفسنا.فمن يعرف نفسه، يعرف الطريقة، ومن ثمة يكتسب الحقوق ويجدد ظهوره الحراري على المستوى العالمي بروح التعاون والسلام، دون أن يخضع للمعايير تصنع في الغرب او تفرض في الشرق.
- الهوية الجماعية تمثل الصورة أو الشكل الذي تشكله مجموعة معينة عن نفسها، وتنطوي في جوهرها على مسالة التطابق والتماثل والاندماج مع الجماعة. أنها ليست كيانا موجودا بذاتها، بل تنشأ من خلال مشاركة الأفراد فيها، حيث يقومون برسمها وتحديدها ثم يندمجون فيها.وتكون قوة هذه الهوية، سواء كانت قوية أو ضعيفة، بناءا على قوة وضعف الوعي والشعور لدى افرادالمجموعة بتلك الهوية.
- تعكس تعدد أنواع الهوية–الوطنية والثقافية والسياسية– البعد الجماعي للفرد في المجتمع، حيث يعكس كل نوع منها جانبا مختلفا من الانتماء والتميز الجماعي.بينما يرتبط مصطلح "الهوية" بالبعد الفردي،حيث يتعلق بالمعرفة الذاتية والملكية الفردية للذات، بمفهومها الواسع الذي يشمل الفرد وتجربته الفردية في العالم[1].

[1]إيمان سعيد عبد المنعم السيد، خصائص ومؤشرات الهوية الثقافية لدى طلاب كلية التربية ، مجلة كلية التربية جامعة عين شمس،ج 3، العدد46، د م ، 2022،ص12.

- **4تاريخية مفهوم الهوية:**
- تطورت الهوية خلال العصور حيث شهدت سلسلة طويلة من المراحل على المستويين الفكري والفلسفي

4-1مفهوم الهوية في الفكر اليوناني :

- تعود الجذور الأولى للهوية إلى عهد الفلسفة اليونانية وارتبط وجودها آنذاك بفكرة الذات والأخر التي كانت جزئ أساسي من فلسفة سقراط وأفلاطون و أرسطو.
- حيث كانت تعتبر مسألة جوهرية في دراسة الذات والعالم.كما نعرف أن لحضارة اليونانية منعرج حاسم في تاريخ الإنسانية بشكل عام وتاريخ العلوم بشكل خاص.
- فنجد مفهوم الهوية حاضر في فلسفة سقراط في قوله:"اعرف نفسك بنفسك"[1]وأرسطو أيضا في قوله: "الهوية هي واحدية الوجود"[2]، حيث وجدنا اهتماما بالهوية من خلال تعزيز فهم الذات والوجود. واستكشاف مفهوم الهوية كوحدة للوجود والتنوع.أما في العصور الحديثة وخلال القرن الثامن عشر ، شهدت أوروبا تحولات سياسية وثقافية هامة ، مما أثر بشكل كبير على تشكيل الهوية الثقافية والسياسية. ومن هنا تزايد الاهتمام بمسألة الهوية في السياق الحديث ، أصبحت موضوعا محوريا في النقاشات الفلسفية و السياسية والاجتماعية،وفي العصر الحالي أصبحت مسألة الهوية تحديا كبيرا، حيث يتم استخدامها كأداة للتفرقة والتفاوت ، وتصبح مصدر للصراعات والتوترات الاجتماعية والسياسية .وبذلك يكون من الضروري فهم التاريخ والثقافة والسياق الاجتماعي لفهم مفهوم الهوية وتأثيرها على الأفراد والمجتمعات.[3]
- **أفلاطون:(427 ق م- 347ق م)**

---

[1]شريفة بريجة ، قويدلر سكوك ،(مجلة انثروبولوجيا:مفهوم الهوية النشأة والتطور في تاريخ أوروبا الحديث مقاربة سوسيو-انثروبولوجية)،مجلد7 عدد2، 2021،ص133

[2]المرجع نفسه ص 133

[3]المرجع نفسه ص 134

- يرى أفلاطون مفهوم الهوية لايقتصر على الذاتية الفردية فقط، بل تتأثر أيضا بالعلاقات والتفاعلات مع الآخرين، وهذا ينطبق على الصراع بين الهويتين، هوية الفرد وهوية الأخر.وعلى الرغم من أن الذاتية تستند على الوجود الفردي عن الآخرين، وبالتالي لا يمكن محو أو إزالة هويته الفردية لصالح هوية الأخر ومن خلال هذا ، يبدوأنأفلاطونيؤكد على أهمية الاحترام والتمايز بين الهويتين الفردية، ويظهر أن الهوية تقدر التنوع والاختلاف بين الأفراد.[1]
- يعتبر أفلاطون أن مسالة الهوية شيئا معقدا ولا يقتصر عن البعد الفردي فقط بل يشمل أيضا التفاعل بين الذات والأخر.كما يفهم أيضا أن الشخصية تشكلت من خلال الثقافة والمجتمع و علاقاتنا مع الآخرين، والتي تساهم في تحديد من نحن كأفراد. مؤكدا ان الذاتية ليست معزولة ويتم تكوينها في سياق العالم الاوسع.
- **أرسطو**:(384ق م–322ق م):
- في مفهوم الهوية يبرز أرسطو أهمية المنطق كأداة للمعرفة، حيث يعتبر المنطق آلة تعصم الذهن من الخطأ وتساعد في البحث عن المعرفة في مختلف المجالات. ويركز أرسطو على قوانين المنطق، مثل مبدأ الذاتية (الهوية)، الذي يؤكد على إثبات الحقيقة في جوهر الأشياء، ويقسم الوجود إلى وجود بالقوة ووجود بالفعل ، ويظهر تفسير أرسطو للهوية إن الهوية لاتظهر بشكل فجائي، بل تتكون وتتطور تدريجيا عبر الزمن. يشير إلى أن الصورة أولوية على المادة في كشف الهوية، ولكنها تتشكل وتتكامل تدريجيا. يعتبر أرسطو التغيير والديمومة جزءا من طبيعة الوجود، مما يظهر استمرارية التفاعل في تفسيره للهوية، وبهذا يبرز دور المنطق والتفكير النقدي ففي فهم الهوية والوجود، ويسلط الضوء على تطور الهوية وتغيرها مع مرور الزمن وتأثير التفاعلات المختلفة.[2]

---

[1]سجى فتاح زيدان،مجلة العلوم السياسية،مفهوم الهوية في الفكر السياسي الغربي،العدد62 ،2021، كلية العلوم السياسية، جامعة موصل، ص 8

[2]المرجع نفسه، ص 9

- أرسطو بربط اكتشاف الحقيقة بالمنطق، مشيرا إلى أن الهوية تبنى بمرور الوقت وليست ثابتة. يعتبر الشكل، محورا لفهم الوجود وهويته وليس المادة.الوجود كما يراه، ديناميكي، يجمع بين التغيرات والاستمرارية، ويحتم استخدام التفكير المنطقي لفهم التطور الطبيعي للأشياء.

- **4-2الهوية في الفلسفة الإسلامية والفكر العربي المعاصر**

- **الفارابي: (870-980):**

- ينظر الفارابي إلى مفهوم الهوية بتعبيره عن الشيء بذاته، ووعينه وتشخيصه وخصوصيته ووجوده الفريد له وحده، مما يعكس هويته وخصوصيته ووجوده الفريد له وحده،مما يعكس هويته الذي لا يمكن مشاركته.وبالتالي يشير الفارابي إلى فكرة الهوية من خلال التأكيد على الكيان الفردي للشيء، ووعيه وتمييزه وفرادته ووجوده الفريدالذي يعكس هويته وفرادته ووجوده الفريد الذي لايشاركه أحد أخر.[1]

- وعليه، الهوية عند الفارابي تأخذ مفهوم يعبر عن ذات الكائن ووجوده المتميز الذي يمتلكه بشكل خاص، ويحدد فردانيته، ويعبر عن وجوده الذي لا يتقاسمه مع غيره، مشيرا إلى تلك التفردات التي تشكل الطابع الواحد للشخصية. مؤكدا بتصوره على النواحي التي تبرز الكينونة المستقلة للأشياء، ويميز فيها الإدراك و شخصية الكائن وهويته البارزة التي لا يشاركها سواه.

- **حسن الحنفي(1935-2018):**

الهوية في نظر الحنفي خاصة بالإنسان، والمجتمع،ويجعل من هذه الأخيرة موضوعا إنسانيا خالصا، وأن غياب هوية الإنسان تشعره بالاغتراب. فهو يربط الهوية بالحرية ، وهو يؤكد رأيه من خلال مقولته: "الهوية تعبير عن الحرية، الحرية الذاتية، والهوية إمكانية قد توجد ولا توجد، وإن وجدت فالوجود الذاتي، وإن غابت فالاغتراب "[2]

---

[1]رنا مولود شاكر ، مجلة السياسية والدولة،الهويات الفرعيةواثرها في الواقع السياسي العراقي،ص2.

[2]حسن حنفي، الهوية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2012،ص11

أي أن الهوية عنصر أساسي يعكس الإنسانية في أفراد المجتمع، مؤكدا على كون هوية الإنسان منبثقة بالكامل من عناصر إنسانية ، و أن فقدان الهوية يؤدي إلى شعور الشخص بالانفصال والوحدة. كما يسلط الضوء على ارتباط الهوية ارتباطا وثيقا بمفهوم الحرية، مشيرا إلى أن تجليات الهوية هي شواهد على الحرية الشخصية ، يطرح مفهوم الهوية كإمكانية قائمة يمكن أن تتحقق أو لا، فإذا ما كانت حاضرة تشهد على الوجود الذاتي للفرد، وفي حال غيابها يتجلى الشعور بالغربة.

4-3 الهوية في العصر الحديث

شلينغ (1856-1915):

يؤكد شلينغ على أن الهوية المطلقة هي جوهر العقل وماهيته، وهذا يعني أن الوجود الفردي ينبع من العقل ويتم تشكيلة بواسطته. يعتبر شلينغ إن الهوية المطلقة تمثل الأساس الحقيقي للوجود الفردي، فهو يركز على مفهوم الهوية الفردية وعلاقتها بالعقل والتفكير يعبر أن الفكر هو الأساس لهوية الشخص، حيث يميز بين الإنسان عن غيره بقدرته على التفكير واستخدام العقل.كما يشير إلى أهمية استخدام العقل في تحقيق الوجود وبتالي الهوية.[1]

ومنه روح العقل تشكل جوهر هوية الذات الحقيقية، وهذا يدل على أن الهوية الفريدة متأصلة في العقل وتتبلور من خلاله، وبالتالي ينظر شلينغ إلى الهوية المطلقة كحجر أساسي للوجود الذاتي للفرد، ملقيا الضوء على الارتباط الوثيق بين الهوية الشخصية و الذهنية و التأمل. يعرف بالذات عبر العتبة التي يفرد بها الإنسان نفسه عن سواه بفضلقدرته على التفكير واستعماله للعقلانية، فهو يؤكد على دور العقل الرئسي في إثبات الوجود الخاص وبالتالي الهوية الفردية.

4-4مفهوم الهوية في الفكر المعاصر:

تايلور: من وجه نظره، يعتبر الهوية مصدرا للقيم والمفاهيم المتعلقة بالتناقض والتوازن، وتعتبر مشروعيتها جوهرية في حياتنا.عندما نتأمل في بناء الهوية وتشكيلها، ندرك أن

[1]. اشرف حافظ، الهوية العربية والصراع مع الذات،دار كنوز المعرفة العلمية، ط1، 2012، ص33

جوهرها يكمن في تكوينها البنائي، حيث تحتوي عناصرها على شروط متضادة، ولكن هذا التضاد ينبع فقط من جوهر الوحدة والتماسك الذي يمثل أساس الكيانات الحية. بعبارة أخرى يدعم تشارلز فكرة أساسية تتمثل في اعتبار الشخصية ككيان يجب احترامه، مع تأكيد على احترام تفردها وحقوقها في الانتماء إلى مجتمع ثقافي وأخلاقي وسياسي. تعبر الشخصية باطنية، وتتشكل هويتها في ظل الظروف السائدة وتأثير النظريات والتيارات النقدية في العصر الحالي.وبالتالي،ينبغي على الفرد النظرالى نفسه باعتباره كيانا باطنيا، مع الاعتراف بأن الشخصية الفردية لاتتعارض مع العلاقات التي تربط بين الأفراد.[1]

فريدريك بارث Frederik.Bqrthm:

يرى بأن الهوية "**هي ذلك النظام الذي يتكون من نسيج الوضعية العلائقية بل هوا من تجلياتها.**"[2]والهوية في نظر بارث العلاقات بين الجماعات، يركز فريدريك بارث على أهمية الهوية كظاهرة مركزية تؤثر على تبادل المبادلات والتصنيفات في مختلف مجالات الحياة. يشير بارث إلىأن الهوية تستخدم كأداةلتحديد من يشابهنا ومن يختلف عنا، وتنظيم العلاقات بين الجماعات. ويذهب بارث في دراسته إلىأن التمايز بين الهوياتالقافية يعود في الحقيقة إلى نوعية العلاقات بين الجماعات وكيفية بروز الاختلاف ضمن هذه العلاقات . يعتبر بارث أن الهوية ليست معطاة أو ثابتة، بل هي في حالة بناء دائم ينبغي دراسته من خلال السياق ألعلائقي .بمعنى أخر يرى بارث أن الهوية ليست كيانا ثابتا ، بل هي ناتجة من العلاقات الاجتماعية والثقافية وتتغير وتتطور مع تغير السياقات والعلاقات بين الجماعات. وبالتالي ، يؤكد على أهمية دراسة الهوية من خلال تحليل العلاقات والسياقات الاجتماعية التي تشكلها وتؤثر عليها.[3]

---

[1]. سجى فتاح زيدان،مجلة العلوم السياسية،مفهوم الهوية في الفكر السياسي الغربي،العدد 62،2021، كلية العلوم السياسية، جامعة موصل، ص12

[2]شريفة بريجة، قويدر سيكوك ،مجلة انثروبولوجيا، مفهوم الهوية : النشأة ة والتطور في تاريخ أوروبا الحديث مقاربة سوسيو– انثروبولوجية العدد2 ، 2021، جامعة محمد بن بله –هران ، نور البشير –البيض ص131.

[3]. المرجع نفسه، ص131

نستنتج مما سبق تحليله أن الهوية تحمل عده دلالات وذلك بعد تتبعنا للمصطلح تتبعا لغويا فهي تعني الشيء عينه أو بعبارة أخرى الشيء ذاته وماهيته ،أما من الناحية الاصطلاحية فقد اختلفت الآراء حولها باختلاف العصور والحقب الزمنية ، فنجد مما سبق عرضه أن أفكار في الفكر الغربي القديم من خلال استعراض لأفكار بعض المفكرين فنجد عموما أنهم ربطوا الهوية بالوجود لكن حسب طبيعة الوجود أي حسب أراء كل أما الفكر الحديث فقد سادت أراء حول مفهوم الهوية والتي كانت مرتبطة بالفكر والتفكير واستخدام العقل فنلاحظ شيلنغيركز على موضوع الهوية المطلقة التي ترتبط بالعقل، والعقل أساس الوجود.أما فترة الفكر المعاصر تؤكد على الاتجاه الفردي فتشارلز تايلوريؤكدعلى الفردية والذاتية في مفهوم الهوية.

المبحث الثاني:الهوية السردية

1السرد في اللغة:

-"السرد جمعه سرود من الفعل سرد".[1]

-"السرد لغة تقدمة الشئ إلى شيء تأتي به متسقا بعضه إثر بعض، وقيل سرد الحديث ونحوه يسرده سردا إذ تابعه وكان جيد السياق له."[2]

-هو اسم ل:"جودة لسياق الحديث."[3]

-"وجاء درع مسرودة ومسرودة بالتشديد، فاقيل سردها سجدها وهوا تداخل الحلق بعضها في بعض، وقيل السرد الثقب والسرودة المثقوبة وفلا يسرد الحديث إذا كان جيد السياق له،

---

[1] جنات بلخن، السرد التاريخي عند بول ريكور، دار وزارة الثقافة،الجزائر،ط 1،2013،ص45.

[2]. عبد القادر دودية، مجلة الميدان للدراسات الرياضية والاجتماعية و الإنسانية، قراءة في المصطلح السرد (السرد، السردات السردية.)،السابع ،2019، ص268

[3]. المرجع نفسه ص268

وسرد الصوم تابعه، وقولهم في الأشهر الحرم ثلاثة سرد أي: متتابعة وهي ذو القعدة وذو الحجة.ومحرم وواحد فرد وهو رجب، وسرد الحديث و الدرع والصوم كله من باب نصر."[1]

2السرد اصطلاحا:

يحمل السرد دلالات عديدة لاتختلف كثيرا عن الدلالات اللغوية التي تعني التتابع:

السرد:"هو القدرة على قول شيء حدث"[2]

السرد هو عملية نقل الأحداث أو الوقائع بشكل تسلسلي في شكل لغوي سواء كان شفهيا أو كتابيا، وذلك عن طريق شخصية أو مجموعة من الشخصيات. يهدف السرد إلىتوضيح موضوع معين أو نقل فكرة أو تجربة معينة. وتطور للأحداث، وتوجيه للقارئ أو السامع نحو فهم الرسالة المقصودة من السرد.[3]

السرد عملية حكائية ظهرت في الأدب الإنساني منذ العصور القديمة، حيث بدأت القصص تسجل على الألواح السومرية واستمرت في الأعمال الأدبية الكلاسيكية مثل ملحمة كلكامش والميثولوجيا اليونانية، وصولا إلى الأعمال الأدبية الحديثة مثل أعمال الشاعر العربي احمد جلال وصموئيل بيكيث.وان السرد ليس مجرد موضوع يعتمد على المرسل، بل هوا جزء لا يتجزاء من التجارب الإنسانية والثقافية و التاريخية، حيث يعكس السرد الحكايات والتجارب الإنسانية بطريقة تجعلها ملموسة وقابلة للفهم والتأمل[4].

السرد عند ريكور:

إذا ذهبنا إلى الفيلسوف بول ريكور فهو يشير لمفهوم السرد حيث يعتبره تنظيما لتناقضات واللاانسجامات، حيث يقوم بترتيب الأحداث والأفعال والعواطف والمشاعر في شكل منظم. يعتبر السرد أيضا عملية توافق تصويري أو تركيبي للواقع والأحداث والمشاعر.

---

[1] المرجع نفسه،ص268

[2] جنات بلخن، السرد التاريخي عند بول ريكور، المرجع السابق، ص43.

[3] المرجع نفسه،ص47

[4] ياسين حسين الويسي، مفهوم السرد في الفكر الفلسفي ، مجلة سر من رأى ، مجلد 13، العدد50،2017،جامعة بغداد، كلية العلوم الإسلامية، قسم الفلسفة الإسلامية، بغداد ،ص ص 4 5،

السرد ليس مجرد أدة للتعبير أو الإظهار، بل هو جوهر الدلالة ذاتها.أو بمعنى أخرى السرد لايقتصر على تقديم الأحداث أو الأفكار بل هو عملية دلالية نطوي على تشكيل الواقع وإعطاء معان وقيم للتجارب البشرية ، وبمجرد أن يتم تجسيد هذه التجارب في شكل قصة، يصبح السرد أداة قوية وتعميق لنقل المعرفة وتعميق الفهم للحياة والعالم من حولنا.

ومن هذا نستنتج أن في فلسفة ريكور يمكن تفسير مفهوم السرد على أساس مبدأين رئيسين: الأول هو تجميع الأحداث والتفاصيل المتفرقة، والثاني هو دمج هذه العناصر المتفرقة في وحدة أكبر تعبر عن معنى موحد ومتماسك.وبالفعل يمكن فهم السرد لدىبعض الفلاسفة كوسيلة للدلالة على الواقع، ولكن فيما يتعلق بفلسفة بول ريكور يمكننا أن ننظر إلى السرد كدلالة في حد ذاته، حيث يعتبر السر نوعا من التفكير والتفسير للتجارب البشرية والواقع. ومن هنا، يتجلى السرد كوجود فعلي للأحداث نفسها، وليس مجرد علاقة تربط بينهما.[1]

3أنواع السرد:

3-1السرد الموضوعي:

يتسم بالغموض والعمق، حيث يتخذ السارد دور الراوي المتعلم، الذي يتحلى بمعرفة عميقة بتفاصيل حياة الشخصيات ومساراتها الزمنية. يظهر السارد في هذا النوع من السرد كموجة مرشد يتجاوز دور الشخصيات، إذ ينتقل بين ماضيها، وحاضرها، ومستقبلها، مما يجعله أكثر توجيها وفهما للأحداث والمصائر المحتملة. يعتبر الراوي في هذا السياق كأكثر علما وفهما من الشخصيات ذاتها بما يتعلق بتطورات حياتها ومسارها. أو بعبارة أخرى يتبنى السارد "وضعية الراوي"، حيث يتحدث عن الشخصيات والأحداث باستخدام ضمير الغائب، مما يمكنه من تقديم تفاصيل دقيقة حول ماضيها وحاضرها ومستقبلها. يظهر الراوي كأكثر من مجرد شخصية بالنسبة للمعرفة والعلم بأحداث القصة، ويتميز هذا النوع من السرد بالحيادية والموضوعية، حيث يتجنب السارد التدخل الشخصي ويعتمد على ضمير الغائب

[1]. جنات بلخن، السرد التاريخي عند بول ريكور،المرجع السابق ص ص 48،49

ليفصل بينه وبين الأحداث. يشهد هذا النوع من السرد استخدام ضمير الغائب بدلا من ضمير الأنا في الحديث، مما يعطي انطباعا بالموضوعية والحيادية، على الرغم من أن السارد يبقى خاضعا لأرائه وأهدافه الخفية. ومن السمات البارزة لهذا السرد هو أن الراوي في بعض الأحيان لا يكون جزءا من الأحداث بذاته، بليقدمها للقارئ كما لو كان منفصلا عنها، على الرغم من أنه يشكل جزءا لا يتجزأ من عملية السرد برمتها.[1]

3-2السرد الذاتي:

يتيح للسارد فرصة التأمل العميق في الأحداث والشخصيات داخل العمل السردي،حيث يتخذ ضمير المتكلم دور الوسيط بين السارد والعمل الذي يقوم يرويه، مما يعزز التفاعل الفعال بينهما. يتميز هذا النوع من السرد بتواضع الذات وعدم التبجيل، حيث يظهر السارد بكل جوانبه البشرية، بما في ذلك الأخطاء ولندم على أفعاله في الماضي. ومن خلال هذا النوع من السرد، يندمج السارد بشكل أكبر مع شخصيات العمل الأخرى، مما يجعله جزءا أساسيا من العمل السردي بشكل عضوي.[2]

4السردية:

السردية هي علم يعني بدراسة الأنواع الأدبية والقواعد التي تحكمها، وتركز على دراسة هياكل القصص والروايات وتحديد العناصر التي تكون جزءا من تلك الأعمال الأدبية. وهي تهتم بفحص التركيب الداخلي والخارجي للأعمال الأدبية لفهم سماتها الفنية وكيفية بنائها وتأثير ذلك على القارئ أو المستمع. [3]

وهي أيضاالعلم الذي يركز على دراسة هياكل القصص، وتعتبر البنية نهجا فنيا يحكم تماسك الأجزاء المختلفة للسرد، حيث تتضمن تلك البنية العلاقات التي تربط بين عناصر النص السردي، وبالتالي، ينظر إلى البنية كإطار يجمع بين العناصر المتنوعة، وأيتغيير في

---

[1]حسن الخاقاني، بيان نوعي السرد الذاتي والموضوعي،ص1.

[2]المرجع السابق، ص ص 4،3،.

[3]عبد القادردودية:،مجلة الميدان للدراسات الرياضية والاجتماعية والإنسانية، المرجع السابق،ص269.

إحدى هذه العناصر يؤثر على العناصر الأخرى، وبالتالي، فهي تحمل قيمة ارتباط لايمكن فهم أي عنصر من عناصرها من دون النظر إلى هذه العلاقات. [1]

وهي العلم الذي جوانب الذي يدرس جوانب الخطاب القصصي بمختلف أوجهه، سواء في الأسلوب أوالمضمون، بما في ذلك القلب والقالب.وترتكز هذه الدراسة على استقصاء عناصر البنية السردية في الخطاب القصصي، سواء كانت من جانب السرد أو الرواية أوالمرسل، مع التركيز على العلاقة المخفية والعلنية التي تربط هذه العناصر ببعضها البعض[2].

5الهوية السردية:

طرح بول ريكور معنى الهوية السردية يعني البعد الزمني الذي يشير إليه هنا هو البعد الزمني الذي يميز تجربة الذات عبر الزمن. بمعنى أخر، الهوية السردية هي الصورة أو التمثيل الذي يقوم الفرد بترويجه عن ذاته عبر قصصه وتحليلاته لتجاربه و أحداث حياته.على سبيل المثال، عندما يحكي الفرد قصته الذاتية أويعبر عن تجاربه، فإنه ينشر صورة له ولتطوراته عبر الزمن. هذه الصورة لا تبقى ثابتة، بل تتأثر وتتغير بالتغيرات والأحداث الزمنية، سواء كانت اجتماعية أو سياسية أو تاريخية أو حتى بيولوجية و فزيولوجية. ومن خلال هذه القصص والتحليلات، يدرك الفرد وجوده داخل حلقة الوجود، أي يتفاعل مع العوامل الخارجية و الداخلية ويدرك تأثيرها على هويته ومفهومه لذاته.[3]

مبحث الثالث: الهوية الذاتية والغيرية:

1 مفهوم الذات:

1-1المفهوم اللغوي:

---

[1]. فوزية قفصي، مجلة أفاق علمية، السر ديات العربية ومقاربة النص السردي القديم،مجلد 15 العدد1،2023، جامعة بأجي مختار ،عنابة ،ص5

[2]جنات بلخن، السرد التاريخي عند بول ريكور المرجع السابق46.

[3]فايزة شرماط ، الفكر الأخلاقي عند بول ريكور، دار الحامد لنشر و التوزيع، الأردن،2015، ص105.

"الذات ما يقوم بنفسه. ويقابله العرض بمعنى ما لا يقوم بنفسه.والذات يطلق على باطن الشيء وحقيقته، والعرض لايطلق إلا على التبدلات الظاهرة على سطح الشيء. والذات ثابتة، والأعراض متبدلة". [1]

"ويرى بعض الفلاسفة أن الذات هو ما يقوم به غيره سواء كان قائم بنفسه كزيد في قولنا: زيد العالم، أو كان غير قائم بنفسه وعمرو وبكر...الخ".[2]

"يطلق الذات على الماهية بمعنى ما به الشيء هو هو، ويراد به حقيقة الشيء يقابله الوجود. وقد يطلق على الماهية أيضا اعتبار الوجود".[3]

"ويطلق أيضا على الذات في المنطق على مجموع المقومات التي تحدد مفهوم الشيء ومنه الذاتي، وهو ما يخص الشيء ويميزه".[4]

1-2المفهوم الاصطلاحي:

الذات هي الوعي بتجربتنا الشخصية بشكل شامل، سواء على المستوى الجسدي، العقلي، النفسي ، أو الاجتماعي، وذلك بالنظر غلى كيفية تفاعلنا مع الآخرين. يمكن تعديل هذا الوعي تحت ظروف معينة، ويعتبر هذا المفهوم أساسي هو النواة التي تشكل الشخصية.[5]

وهي أيضا ما يميز الإنسان عن غيره من الكائنات إذ يتمثل في القدرة الفريدة التي يمتلكها الإنسان على إدراك وجوده وهويته الشخصية. ولابد من دراسة مفهوم الذات لفهم شخصية الإنسان، إذ يعتبر هذا المفهوم الأساسي هو الركيزة الأساسية لبناء الشخصية

---

[1]. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، الجزء الأول ، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، بيروت، لبنان، 1978، ص 580

[2]المرجع نفسه، ص580

[3]. المرجع نفسه، ص 581

[4]. المرجع نفسه، ص581

[5]مهند كامل محمود العيساوي، أزمة الهوية وعلاقتها بمفهوم الذات لدى المراهقين في مدارس المحافظة بيت لحم،ص21

والطبيعة والتفسير الذي يتبناه الفرد لمفهوم الذات يلعب دورا هاما في تشكيل شخصيته وسلوكه.[1]

وهي المفهوم الذاتي للفرد، وتتضمن الفكرة التي يكونها الشخص عن نفسه بالنظر إلى أهدافه وقدراته واتجاهاته نحو هذه الصورة الذاتية، وكيفية استثمارها في علاقاته مع نفسه ومع الواقع. [2]

عرف روجرز مفهوم الذات بأنها الكل الإدراكي المنسق المنظم المركب في إدراك الفرد لذاته ، ويشمل فهم الفرد للذات وكيفية تفاعله مع الآخرين، ويعتبره صورة ذهنية للفرد عن نفسه تتضمن الوعي بالوجود والمعتقدات حول ما يجب أن يكون، بالإضافة إلى الذات المثالية وهي الصورة التي يسعى الفرد لتحقيقها، وعلى الرغم من تغير الذات بسبب تجارب الحياة، فإنها تبقى منتظمة.[3]

علماء النفس يصفون الذات كمفهوم سيكولوجي يشمل جميع الأفكار و المشاعر والخصائص الجسدية والعقلية والشخصية للفرد،بما في ذلك معتقداته وقيمته وقناعته،بالإضافة إلى خبراته السابقة وطموحاته المستقبلية .[4]

ومن بين العلماء العرب الذين اهتموا بمفهوم الذات في أبحاثهم وساهموا في تطوير الاختبارات هو زهران ،الذي عرف الذات على أنها تكوين معرفي منظم وموحدمتعلم.يتكون من المدركات والتصورات والتقييمات الخاصة بالفرد،والتي يصوغها ويعتبرها تعريفا نفسيا لذاته .ويتألف مفهوم الذات من الأفكار الذاتية المنسقة والمحددة
للإبعاد، بالإضافة إلى العناصر المختلفة التي تشكل كينونتها.[5]

---

[1]شموس عبد الله عسكر سليمان، مفهوم الذات وعلاقته بالجدية بالعمل لدى المرشدين التربويين في المدارس الحكومية شمال الضفة الغربية (رسالة ماجستير)،جامعة القدس – فلسطين،كلية العوم التربوية، 2013/1/19،ص12.

[2]. المرجع نفسه ،ص25

[3]. المرجع نفسه ، ص ص 25 26

[4]. المرجع نفسه،ص30

[5]. المرجع نفسه ص30

2 الذات و الهوية:

يظهر الأخر كطرف مقابل الذات ، حيث يمثل النقيض المرتبط أساسا بالاختلاف، ويخرج عن حدود الفرد. لذا تتحدد معالم الذات ضمن دائرة العلاقات مع الآخرين وعالم الخارجي. الذات تأخذ موقعها وتتحول وفقا لهذا السياق، وتعتبر المعرفة الداخلية عن الذات جوهرية. يجب على الإنسان أن ينطلق من معرفته الداخلية لذاته، ويتعامل مع أفكاره ومعتقداته ومشاعره وقناعته، بالإضافة إلى التفاعل مع الآخرين والعالم الخارجي، واكتساب طرف للتموقع داخل المجتمع[1].

وبشأن الهوية، فهي مفهوم معقد وشامل يمتد إلى الوراء في تاريخ التفكير البشري، حيث بدا الفلاسفة مثل سقراط في استكشاف أسئلة الذات والوجود.تتعدد أبعاد الهوية، سواء كانت للفرد أو المجموعة،وتعكس انتماءهم وولائهم لمجموعاتهم المغلقة.يستمد مصطلح الهوية من مفهوم" الهوى"، تشابكا مع "الإنسانية" التي تنشأ من الإنسان نفسه ومايميزه. تعتبر الهوية معرفة الذات وتحديدها، تتمثل في السمات والخصائص التي تميز الفرد و المجموعة، وهي تعزز بشكل طبيعي من خلال التفاعل مع البيئة الاجتماعية والثقافية.وبالتالي، تعنى الهوية بالثوابت والقيم التي تكون متجذرة في الذات

3مفهوم الهوية الغيرية

3-1الغير في لغة:

يعرفه جميل صليبا في قوله: "الغير هو كون كل من الشيئين خلاف الأخر. وقيل كون الشيئين بحيث يتصور وجود احدهما مع الأخر".[2]

[1] محمود خليفة، سؤال الغيرية في الفلسفة الغربية المعاصرة، اطروحة للحصول على شهادة دكتوراه ل.م .د، جامعة وهران2 كلية العلوم الاجتماعية ، قسم الفلسفة ، 2020/2021،ص 24.

[2]جميل صليبا،المعجم الفلسفي، الجزء الثاني، دار الكتاب البناني ، مكتبة المدرسة ، بيروت، لبنان 1978،ص129.

ولفظ الغير في علم النفس" مقابل للفظ (أنا) فكل ماكان موجودا خارج الذات المدركة أو مستقلا عنها كان غيرها. ونحن نطلق على الشيء الموجود خارج الأنا اسم اللاأنا أو الأخر. فالأنا إذن هو الذات المفكرة، والموضوع الخارجي هو الأخر". [1]

يعرف ابن منظور الغير في كتابه:لسان العربي : بقوله:الغير:الاسم من التغير. وغير عليه الأمر :حوله. و تغارت الأشياء : اختلفت. و المتغير: الذي يغير على بعيره اداته ليخفف عنه ويريحه . الدهر : احواله المتغيرة.

3-1-1لفظ الغير :

تفسر اللغة أن "غير"تعتبر من حروف المعان، حيث تعني "لا أو "سوى"وتستخدم أيضا بمعنى " إلا"عل سبيل المثال، يمكن أن تستخدم "غير"كنعت في عبارة مثل"هذا درهم مررت بغيرك"،حيث يعني "سوى" أو "باستثناء"، في القرآن الكريم، كما في قولة"غير المغضوب عليهم ولا الضالين". وتكون "غير"أيضا اسما، حيث تعني "الذين"، كما في الجملة السابقة، حيث تشير إلى الذين لم يغضب الله عليهم ولم يضلوا.[2]

3-1-2مفهوم الأنا:

أ-المفهوم اللغوي:

أنا ضمير المتكلم، والألف الأخيرة فيه إنما هي لبيان الحركة في الوقوف، فإن مضيت عليها سقطت. كقوله أن فعلت.و**المراد ب**"أنا""عند الفلاسفة العرب الإشارة إلى النفس المدركة. قال إبن سينا: المراد بالنفس ما يشير إليه كل أحد بقوله أنا"[3]

ب-المعنى المنطقي:

---

[1]. المرجع نفسه، ص 130

[2] عبدالإلاه بن عرفة، مجلة حوليات التراث، الغيرية احد مباحث الوجود، العدد 4، 2005، جامعة الرباط ، المغرب، ص1

[3]. جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، الجزء الأولالمرجع السابق، ص 140

يعكس مصطلح الأنا المعنى المنطقي عن طريق إشارته إلى الوعي بالذات ككيان يتأكد من وجوده وهويته من خلال تركيب مختلفة المحتويات التي تضمها ، وعلاقة الأفكار والمفاهيم في الذهن.[1]

ج-المعنى الوجودي:

تعبر كلمة الأنا في المعنى الوجودي عن جوهر حقيقي وثابت، يحمل مختلف العواطف والأفكار والإحساسات التي يتكون منها الشعور الواقعي. يعتبر هذا الجوهر مفارقة لتغيرات وتبدلات العواطف والأفكار والإحساسات، حيث يبقى ثابتا بالرغم من تبدلها، ولا يتغير بتغيرها.[2]

نجد **هابر ماس** يشير إلى تفسير المنطقة الذاتية في فلسفة هيغل، حيث يصف الأنا كوحدة خالصة تعود إلى ذاتها، لكن ليس بشكل مباشر. بل من خلال تجريدها من جميع التعابير و المحتويات... الأنا هي وحدة فريدة تنبعث مباشرة عائدة إلى ذاتها، وهي وجود محدد مطلق يواجه الآخرين ويتفاعل معهم . حيث ينطلق **هابر ماس**[3] من منطلق كلامه عن تفسير الذاتي لهيغل،الذي يعني منطق الأنا: في كتابة "العلم والتقنية كأيديولوجيا" إلى القول:"أنا هي أولا هذه الوحدة الخالصة العائدة إلى ذاتها، وهذا ليس بصورة مباشرة،وإنما من حيث تتجرد من كل تعين ومضمون...الأنا هي مباشرة فردية السلبية العائدة إلى ذاتها، وجود متعين مطلق يواجه الأخر ويقصيه".

3-2الغيرية:

وهي" كون المفهوم من الشيء عين المفهوم من الأخرحيث قال بن رشد: إن الذي يقابل الواحد من جهة ماهوهو هي الغيرية."[4]

---

[1]. المرجع نفسه ص142

[2]. المرجع نفسه، ص 141

[3]. محمود خليفة، سؤال الغيرية في الفلسفة الغربية المعاصرة،(اطروحة دكتوراه)، جامعة وهران2، كلية العلوم الإجتماعية،2021/2020.ص 24

[4]. جميل صليبا،المعجم الفلسفي، الجزء الثاني، دار الكتاب البناني ، مكتبة المدرسة ، بيروت، لبنان 1978،ص129

والغيرية هي"مرادف للتغاير، وهو أن يكون الشيء مختلفا عن غيره"[1] وتعتبر الغيرية في سياق الفلسفة وعلم النفس، بمثابة التجاوب الطبيعي والفطري للإنسان نحو الأخر، حيث يتجلى هذا التفصيل عبر العطف والانتباه للاحتياجات و المصالح الأخرى. وفي تحليلها الفلسفي،تعتبر الغيرية تجسيدا للإيثار والتفاني، و هي تعكس روح التضحية والتعاطف مع الأخر فهي مقابلة للأنانية، مقابل مفهوم الإنسانية الذي يبرز الجانب الجماعي والإنساني في الفرد. وفي علم النفس، يشير مصطلح الغيرية إلى الانفتاح والاهتمام بالآخرين، ويعرف الأخر هنا بمفهوم السوى، أو الشخص الخارجي، الذي يتم التعبير عنه من خلال سماته وسلوكه الظاهر. [2]

3-3الهوية والغيرية:

عندما نتحدث عن الهوية، نشير إلى الوجود الذاتي والجوهري للشخص أو الشيء، حيث تتجلى صفاته الجوهرية والعينية. ومنطلق هذا الفهم، فإن كل ما يتماشى مع الهوية والعينية والذاتية والوحدة يعبر عن تطابق والمساواة والتماثل. بينما يعتبر كل ما يختلف عن الهوية والعينية والذاتية غيرا ومختلفا. يضل مفهوم الغير بطابع سلبي، حيث يصور كل ما يخرج عن نطاق الذات بأنه غريب ومجهول، ويعتبر المجهول مصدر قلق وخوف. ففي اللغة العربية، نشير إلى الكذب والباطل باستخدام"غير"، لأنهما يتنافى مع الحق والواقع.وهكذا، يعتبر الكذب والباطل تمثيلا للعدم وعدمية الوجود.وعلى الرغم من ذلك، فإن سؤال يبقى معلقا، وهو لماذا ارتبط مفهوم الهوية في اللغة العربية بضمير الغائب"هو" ؟ في المقابل ، يعبر مصطلح التماثل في اللغات الاروبية على الهوية حيثيشير إلى التشابه بين الشخص أو الشيء وصورة الذهنية له، وينظر إليه على أنها هويته التي يعرف بها ويوصف بها[3]

4 العلاقة بين الذاتية والغيرية.

---

[1]المرجع نفسه ص130

[2]. المرجع نفسه ص130

[3]المرجع نفسه ، ص3

أي العلاقة بين الذات والأخر والأنا والغير.حيث تتأسس العلاقة بين "الأنا"على التناقض والاختلاف الذي يتجلى بين هويتين أو أكثر، فاللغة تعكس هذا التنوع والتباين، حيث يختار كل فرد طريقه الخاص، ويعبر عن ذاته بطريقته الفريدة. إن التفرد والتنوع في اللغة يعكسان أن كل فرد يتبع مسارا خاصا، والأخر يمثل القاعدة المضادة، إذ كل زوج من المتناقضات يعزز الأخر. يتجسد هذا التناقض في التفاعلات اليومية، ويمكن أن يتسم بالنزاع والمناقشة، ولكنه يبقى جوهريا في الحياة، حيث يثري كل من" الأنا" و"الأخر".العلاقة بين الأنا والأخر تعتمد على الوعي والإدراك لكل منها، إذ يشكل تفهم الأخر جزءا أساسيا من تفهم الذات. وبالتالي، يجب على الفرد أن يدرك الأخر كما هو، وليس كما يريده، مما يفتح الباب أمام التعامل مع الاختلاف. رغم وجود الاختلاف بين الأنا والأخر إلا أن الفارق يمكن أن يؤدي إلى بيئة تتميز بالتعاون والتفاهم المتبادل. هذا لا يعني إلغاء الأخر، بل يعني إحرام وتقبل هويته وحقوقه، وهو ماينبع من احترام الذات وكرامتها. وفي نهاية المطاف، يعكس احترام الأخر احترام الذات، حيث يظهر الفرد في تفاعله مع الأخر كيفية تقبل وتبني الاختلافات بطريقة تعزز التفاهم والتعاون المتبادل. [1]

ومنهلعلاقة بين الذاتية والغيرية هي علاقة معقدة وأساسية في تكوين فهم الإنسان لنفسه وللعالم من حوله. الذاتية والغيرية، أو الأنا والآخر، هي مفاهيم ترتبط بكيفية إدراك الفرد لنفسه وللأشخاص الآخرين. فالذاتية تعني التركيز على الذات والتجارب الشخصية والفردية، والسعي نحو الفهم الداخلي والشعور بالهوية الشخصية. وهي تجربة وجوديةتحدد كيف يرى الفرد نفسه وما يعتبره جزءًا من هويته الأساسية. من ناحية أخرى، الغيرية تشير إلى الاعتراف بالآخر، والاهتمام بالأشخاص خارج الذات. تشمل القدرة على التعاطف وفهم وجهات نظر الآخرين وكذلك الشعور بالمسؤولية تجاههم. وبالتالي، تكون الهوية الأصلية عندما يحدث توازن صحي بين الذاتية والغيرية، حيث يحافظ الفرد على شعوره بالذات مع

[1]. عالية رزوقي،دراسات فلسفية ، مبدأ الهوية وإشكالية مفهوم الذاتية و الغيرية، مجلد5 ، العدد 2، 2018،جامعة حسيبة بن بو علي ، الشلف، ص6

كونه متفتحا ومستجيبا للآخرين.هذا التوازن يمكن الأفراد من العيش بشكل أكثر اكتمالا وترابطا في المجتمع.

خلاصة:

وفي ختام هذه الدراسة نستنتج أن الهوية مفهوم متعدد الأبعاد ,يتمتع بثراء معنوي وتعددية في التأويل بين مختلف التخصصات، مما يعكس تعقيده وأهميته المركزية في العديد من النظريات والدراسات .السياق الغوي والثقافي يلعب دورا كبيرا في تحديد المعاني والدلالات لمصطلح الهوية فيه تتقاطع مع عدة حقول مثل الانثروبولوجيا،علم النفس ، السوسيولوجيا و الفلسفة. فلسفيا ، تشير إلى مفهوم الذاتي وكيف يرى الفرد نفسه وكيف يفسر دوره في العالم.ومن خلال استكشاف مفهوم الهوية ومصطلحاتها ، يمكننا استنتاج عدة جوانب متعلق بها: كلهوية الشخصية التي تتعلق بفهم الفرد لنفسه وكيفية تمييزه لذاته عن الآخرين، والهوية السردية والتي تعتمد على فكرة أن حياة الأفراد تشبه الرواية أو القصة، حيث تحتوي على أحداث (تجارب)وشخصيات (الذات والآخرون). كما مرت الهوية بتاريخية تعني فهم الهوية كمفهوم يتطور ويتغير بمرور الزمن، مرتبط بشكل وثيق بالسياقات الثقافية، الاجتماعية،والسياسية لكل عنصر.تدرس كيفية تشكل الهويات الفردية والجماعية،في ضوء التغيرات التاريخية، وتأخذ في الاعتبار الظروف المختلفة التي ساهمت في بلورتها مثل الاحداث التاريخية الكبرى:الحركات الاجتماعية والثقافية، والاطر الفكرية السائدة.

الفصل الثاني:

الهوية من منظور بول ريكور.

تمهيد:

المبحث الاول:الهوية الريكورية

المبحث الثاني: ضبط مفهوم الهوية السردية عند بول ريكور.

المبحث الثالث : بول ريكور بين الهويتين الغيرية والذاتية.

خلاصة.

تمهيد:

تعتبر الهوية أحد أهم المفاهيم التي تشكل الذات وتحدد مكانتها في المجتمع والعالم، ومن الجدير بالذكر أن الهوية ليست مجرد مجموعة من الصفات الفردية، بل هي نتاج لتفاعل الفرد مع البيئة التي يعيش فيها والعلاقات التي ينخرط فيها، تعد دراسة الهوية موضوعا شاملا يمتد إلى مختلف التخصصات العلمية، حيث تتأثر بالعوامل الاجتماعية والثقافية والنفسية. ومن هنا، يأتي دور الفلاسفة والمفكرين في تفسير وفهم طبيعة الهوية وكيفية تكوينها، ومن بين تلك المفكرين البارزين في دراسة الهوية يبرز اهتمام الفيلسوف الفرنسي بول ريكور، الذي قدم منظورا فريدا حول هذا المفهوم.ما مفهوم الهوية من منظور بول ريكور؟

المبحث الاول: الهوية الريكورية.

قدم الفيلسوف بول ريكور نظرة جديدة ومتميزة عن الهوية، مبرزا أهم الأفكار التي تميز طبيعة الهوية، كما أنه أعطى مفهوما مختلفة للهوية من عدة جوانب، كذلك تطرق بول ريكور للعلاقات التي تحدد مفهوم الهوية عنده، وفي هذا المبحث نتطرق لرؤيته وفلسفته في الهوية، إذن ماهي الهوية عند بول ريكور وفيما تمثل موقف بول ريكور من الهوية وما هي العناصر أو الخصائص التي تتحكم فيها؟

1جوهر الهوية:

الهوية تظهر كجوهر يتجلى فيها الذات، تتسم دراسات ريكور بالعمق والتفكير المعمق الذي يسعى لتحقيق التوسط التفكري، حيث تتجلى أهمية الانغماس في مجالات المعرفة للتفكير بهموم الأخر وتفاعله معنا. ألف بول ريكور كتاب بعنوان**الذات عينها كأخر**، سعيا إلى استعراض الأبعاد الفلسفية حول موضوع الهوية. حيث دلنا ريكور على ثلاث مقاصد فلسفية رئيسية تحكمت في صياغة هذه الفكرة حيث يقول بول ريكور: «حين اخترت عنوان الذات عينها كآخر أردت أن أدل على نقطة تلاقي المقاصد الفلسفية الرئيسية الثلاثة التي تحكمت في صياغة الدراسات التي تؤلف هذا المصنف[1]» بمنعى أنه هناك نقطة تلتقي فيها ثلاث مقاصد للفلسفة.

المقصد الأول:أن المقصد الأول عند بول ريكور هو بمثابة نقد للكوجيتو الديكارتي هو التأكيد على أولوية التوسط التفكري، كما أن هذا المفهوم عند بول ريكور يقصد به: «التفكري مفهوم مركزي ولا يعني التأمل النظري المحض بل هذا المجهود المستمرالذي تقوم به الذات لأنها غير قادرة على الاستناد الى يقينية مطلقة، التفكرية تدعو الذات والأنا

[1]بول ريكور، الذات عينها كآخر، ترجمة: جورج زيناتي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص67

الكوجيتو الى المرور عبر الطريق الطويلة التي يمر عبر توسط الغير[1]» ما يعني أن هناك علاقة تجمع بين الذات والغير وهو كل العالم المادي والرمزي، كما أن هذه الذات لا تملك معرفة مطلقة بل لابد لها من الاجتهاد المستمر للحصول على المعرفة، في طريق طويل طريق الغير.

كما أن الذات عنده لا حيث يهدف إلى الاهتمام بالأخر دون انحياز أو تحيز. يعني التوسط التفكيري المنطقية المعرفية التي تفتح المجال أمام الفكر لرعاية الأخر دون تحيز، ويؤكد ريكور على أهمية هذه النظرية في فلسفته، حيث تتجلى في توجيه الذات الفاعلة بشكل مباشر كما يعبر عنها بصيغة المتكلم المفرد "أنا أفكر"، "أنا أوجد". هذا المقصد الأول يستند إلى الاستدلال من خلال لغات الطبيعية، حيث تسمح هذه اللغات بإقامة التوازن بين الذات والانا.وبمعنى أخر أو بعبارة أخرى الهدف الأساسي هو التأكيد على أهمية التوسط التفكيري الذي ينطوي على الاهتمام بالأخر بدون تحيز، حيث يعني أيضا بالتوسط التفكري القدرة على التفكير بشكل مستقل وتوجيه الذات نحو فهم الأخر بدون تحيز أو تحجيم.[2]

بول ريكور انطلق هو الاخر من الكوجيتو لكنه غير فيها بحيث أن الكوجيتو الديكارتي "أنا أفكر إذن أنا موجود"[3] أصبحت عند بول ريكور "أنا أفكر، أنا أوجد" بمعنى أن التفكير عنده سبب في الوجود في العالم المادي، في حين أن **رينيهديكارت-1596) René Descartes(1650**يرى أن التفكير دليل على الوجود، سلط بول ريكور الضوء على أهمية هذه النظرية في فلسفته فهي تمثل المركز، حيث أن المقصود الأوليعتمدعلىالاستدلال من خلال اللغات الطبيعية، التي تسمح بتوجيه الذات في الطريق الصحيح نحو التفكير المستقل والتوازن بين الذات والانا، تعتبر الكوجيتو الديكارتي منطلقا

[1] المصدر نفسه، ص 67

[2] إ. حيدر خيضر، الذات عينها كأخر "للفيلسوف الفرنسي بول ريكور الفصل المستحيل بين الأنا والغير، مجلة الاستغراب ،2018، ص5.

[3] جان فال، الفلسفة الفرنسية من ديكارت الى سارتر، ترجمة: فؤاد كامل،دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1988، د. ط، ص 8

للكثير من الفلاسفة.إن التوسط التفكري يشير إلى أن الاختلاف بين الذات والأخر لا يمثل شيئا غير أصيل. عندما نتأمل في قائمة الكلمات المتضادة لكلمة أخر مثل النقيض والتميز والمتنوع، نجد أن "الأخر" يمكن أن يكون جزءا من الذات نفسها بطريقة أو بأخرى. من الواضح أن الذات تحتوي على فكرة "الأخر" بشكل حميم، بحيث لا يمكننا التفكير في الذات من دون مراعاة"الأخر" في لغة هيجل، يعبر عن هذا التفاعل بين الذات والأخر من خلال قوله إن الواحدة تدخل في الأخرى. استخدمنا كلمة أخر بقوة للإشارة إلى هذه العلاقة الوطيدة ن حيث لايتم فقط التأمل في الشبه بين الذات والأخر، بل يشمل ذلك التضمين: الذات، بحيث تكون كأخر".[1]

وبمعنى أخر أو بعبارة أخرى الهدف الأساسي هو التأكيد على أهمية التوسط التفكيري الذي ينطوي على الاهتمام بالأخر بدون تحيز، حيث يعني بالتوسط التفكيري القدرة على التفكير بشكل مستقل وتوجيه الذات نحو فهم الأخر بدون تحيز أو تحجيم. يقوم ريكور بتسليط الضوء على أهمية هذه النظرية في فلسفته، حيث يشير إلى الاستدلال من خلال لغات الطبيعية، التي تسمح بتوجيه الذات بصورة مباشرة نحو التفكير المستقل والتوازن بين الذات والأنا.

المقصد الثاني: إن هذا المقصد مرتبط بصفة ضرورية مع الذات عينها،ويعتبر هذا المقصد عند بول ريكور الفصل بين الدلاتين أساسيتين للهوية التطابقية بمعنى أن الهوية قد نقصد بها اللفظ " ذاته" أو " عينه"، فالهوية بالتطابق بمعنى عينه تنشر هي نفسها أمامنا تراتبية من الدلالات، هذا مع العلم ان استدامتها الزمنية تشكل درجتها الأقصى التي يتعارض معهامختلف بمعنى المتغير والمتقلب، ويؤكد بول ريكور أن الهوية بمعنى "ذاته"لا تحوي ضمنا أي تأكيد يخص وجود نواة لا تتغير تحويها الشخصية، فلا يوجد فرق كبير بين الهوية ذاتها والهوية ذات عينها، أي بقدر ما يكون التعبير "الذات عينها" ليس سوى صورة مقواة

[1]بول ريكور، الذات عينها كآخر، المصدرالسابق، ص73.[1]

لكلمة الذات، في حين أن كلمة "عينها" قد استخدمت للدلال على أن ما نعنيه هو بالضبط الشيء موضع التساؤل أو كينونة وجوده.[1]

أراد بول ريكور أن يبحث في دلالة الهوية من خلال ارجاعها الى أصلها ومقصده، حيث قد يقصد بها الشيء ذاته أو الشيء عينه، في حين أنه توصل الى أنه لا فرق بينهما، فالذات عينها تحمل تغيير في طياتها، والذات أيضا تحمل في طياتها التغير.

يتضح أن طرح بول ريكور للمقصد الثاني واستخدامه لكلمة عينها يعني بها الفصل بين الهوية الذاتية والتطابقية ، ويبين أهمية التفكير في المقارنة لكل من الكلمات عينها والمتطابق بغية فهم الهوية وإعطائها مفهوما شاملا.

المقصد الثالث:أما بالنسبة للمقصد الثالث الذي يعتبر هدف أو تقدير ثالث للبحث عن مفهوم الهوية ويقول فيه بول ريكور: «أن الهوية الذاتية تحرك ديالكتيكا إضافيا للذاتية والعينية وهو ديالكتيك الذات والآخر غير الذات، فنحن حين نبقى ضمن دائرة الهوية العينية فإن غيرية الآخر المختلف عن الذات لا تمثل أي شيء أصيل "الأخير" (...) في حين أن الأمر يختلف لو نحن جمعنا بين كلمة الغيرية مع الذاتية »[2] إن الهوية قائمة أساسا بين الذاتية والعينية، قائمة بين الذات والأخر فالهوية في جدل مستمر بين الآخر والذات، أيضاعند البقاء ضمن نطاق الهوية العينية فإن الغير والآخر لن يؤثر علينا، لكن حينما نجمع بين الغيرية والذاتية يختلف الأمر.

ومنه يوضح لنا ريكور من خلال هذه المقاصد الثلاث فهما شاملا للهوية، والذي يدعو إلى التفكير المستقل وغير المتحيز تجاه الأخر، مما يعزز التوازن بين الذات والأنا عبر اللغات

[1]المصدر نفسه، ص 71.

[2]المرجع نفسه، ص 72

الطبيعية. كما يميز بين الهوية المطابقة والهوية الذاتية، مبينا تعقيد الهوية من خلال الترادف الجزئي في اللغة الفرنسية بين "عينها" و"المتطابق"، مما يعكس الحاجة لفهم دقيق للمفاهيم الفلسفية للهوية. ثالثا، يوضح أن الذات والأخر مترابطان بشكل حميمي، بحيث لايمكن تصور الذات بدون الأخر، مما يشير إلى تداخل عميق بينهما.

وبناءا عليه يمكن أن نستنتج الهوية عند ريكور ليست ثابتة أو بسيطة، بل هي عملية ديناميكية تتضمن التفكير المستقل، والفهم للغة والمفاهيم، والاعتراف بالعلاقة

الوثيقة بين الذات والأخر. هذه النظرة الشاملة تعزز الفهم الأعمق للهوية كعملية تتضمن التفاعل المستمر بين الأفراد ومحيطهم الاجتماعي والثقافي.

في سياق أخر، نقولأن هويتنا ليست ثابتةتكتشف بمفردنها. بدلا من ذلك، إنها تتشكل باستمرار من خلال تفاعلاتنا مع الآخرين والمجتمع الذي تعيش فيه.عندما نولد، نعطي هويات معينة بناء على عوامل مثل العرق والجنس والجنسية. ومع ذلك، هذه الهويات ليست ثابتة. تتطور وتتغير باستمرار من خلال تجاربنا وتفاعلاتنا الاجتماعية. لذلك فإن اكتشاف هويتنا الخاصة ليس عملية ننجزها بمفردنا. إنها عملية مستمرة ومتفاوضة تتضمن تفاعلاتنا مع الآخرين والمجتمع الذي نعيش فيه إذ يقول في هذا السياق **تشارلز تايلور**:" اكتشافي لهويتي الخاصة لايعني أنني أنجزها في العزلة بل إنني تفاوضت عليها عن طريق الحوار مع الآخرين[1]..." طرق التواصل مع الآخرين تشمل عدة جوانب، مثل تعزيز الانتماء إلىالمجتمعات الديمقراطية من خلال تعزيز الهوية الوطنية والمشاركة في المؤسسات والتنظيمات السياسية، ومع ذلك، فإن التحيزات والهيمنة في السياسة يمكن أن تقلل من وعي الأفراد بهذه الجوانب وتهدد البيئة الإنسانية الصحية.

الصراع بين القيم يضل حاسما في تشكيل هويتنا الحالية، حيث تركز الهوية على معالجة التحديات الحالية،بدلا من العيش في أفكار الماضي. على مر الزمن، استمرت الهوية في أن

[1].Différence et démocration op. pit P52 ،Multiculturalismes ،Charles Taylor

تكون موضوع تفسيرات ضيقة تتصل بتعبيرات شخصية ومحصورة في مفهوم الذاتية.يرى البعض أن التعبير عن الذات والسعي لتحقيق الأصالة يشكلان الطريقة الأمثل لبناء الهوية، وهذا المفهوم يعكس تصورا رومانسيا للفرد وتطلعاته . ومن جهة أخرى، يعبر الاندماج مع التقاليد الأخلاقية والسعي لاستكمال الذات الشخصية عن تحول ثقافي جديد، يعتبر انتصارا للعمق والتفكير المستمر على حساب التفاهة والانغماس في العناوين السطحية.[1]

إن التوسط التفكري يشير إلى أن الاختلاف بين الذات والأخر لا يمثل شيئا غير أصيل. عندما نتأمل في قائمة الكلمات المتضادة لكلمة أخر مثل النقيض والتميز والمتنوع، نجد أن "الأخر" يمكن أن يكون جزءا من الذات نفسها بطريقة أو بأخرى. من الواضح أن الذات تحتوي على فكرة "الأخر" بشكل حميم، بحيث لا يمكننا التفكير في الذات من دون مراعاة"الأخر" في لغة هيجل، يعبر عن هذا التفاعل بين الذات والأخر من خلال قوله إن الواحدة تدخل في الأخرى. استخدمنا كلمة أخر بقوة للإشارة إلى هذه العلاقة الوطيدة ن حيث لايتم فقط التأمل في الشبه بين الذات والأخر، بل يشمل ذلك التضمين: الذات، بحيث تكون كأخر".[1]

إن التوسط التفكري يشير إلى أن الاختلاف بين الذات والأخر لا يمثل شيئا غير أصيل. عندما نتأمل في قائمة الكلمات المتضادة لكلمة أخر مثل النقيض والتميز والمتنوع،أما **هابر ماس** فيبحث عن طريقة جديدة لفهم العقل تساهم في تطويرا لحداثة، حيث يؤمن بأن التحرر يتجلى في استيعاب القدرات والمواهب الطبيعية وتفعيلها بالشكل الأمثل. ومع ذلك، تثير هذه النقطة تساؤلات حول طبيعة الجماعات التي يمكن أن تستمر في مجتمع متنوع مثلما نعيش فيه اليوم،كما يلاحظ **هابر مس** زيادة التنوع والاختلاف بين الأفراد، ويشير إلى تزايد الشكوك والتحفظات التي قد تؤدي في نهاية المطاف إلى تشويه قيم الحدا*ثة وتوجيهها نحو العدمية. **هابر ماس** يصف النزاع بين الفعل الأداتي والاستكمال التعبيري للذات كتحدي

[1]. زوهير الخويلدي، معان فلسفية ، دار الفرقد لطباعة والنشر، سورية دمشق،ط1، 2009، ص ص 82 81

لا يمكن حله،ويرجع هذا النزاع إلى فهم خاطئ للفاعل. في الفلسفة الحديثة، حيث يفهم الفاعل من خلال العلاقة بينه وبين الواقع المحيط به.بينما ترى العقلانية التواصلية أن الفاعل يتشكل داخل اللغة، وذلك من خلال تبادل الحوار مع الآخرين، حيث يساهم الآخرون في تشكيل الهوية الفردية للفاعل. وتسعى العقلانية التواصلية، من هذا المنظار، إلى تحقيق التوافق والإجماع من خلال النقاش المتبادل والتفاعل الاجتماعي.[1]

ومن هذا المنطلق يربط تايلور بين الهوية و الاعتراف والأصالة إذ يقول في هذا الصدد : "هويتنا تكونت بالتحديد من خلال الاعتراف أو من خلال غيابه أو أيضا من خلال التصور السيئ الذي يحمله الآخرون عنا"[2]

بمعنى أن هويتنا تتشكل من خلال مجموعة معقدة من العوامل من بينها الاعتراف، فمن خلاله يمكن أن تعزز هويتنا أو تشكيك و إضعافها وهذا راجع إلى الاعتراف السلبي أو

الاعتراف الايجابي، كما يمكن أن تؤثر أراء وتصورات الآخرين حولنا على إدراكنا لذاتنا.تؤثر أيضا تجاربنا الشخصية وإحداث حياتنا على تشكيل هويتنا فالمواقف الصعبة أو الايجابية تؤدي إلى تغيير نظرتنا لأنفسنا وقيمنا ومعتقداتنا.

الاعتراف ليس مجرد مسألة سياسية تتعلق بالدول، بل هو حاجة إنسانية أساسية تتعلق بالكرامة والاحترام بين البشر.فعدم الاعتراف بالأخر قد يفتح الباب أمام نزعات وكراهية مستمرة،حيث يمكن أن يشعر الأفراد المهمشونبأنهم محرومون من حقوقهم ومكانتهم في المجتمع[3]. يؤكد تايلور على أهمية الاعتراف شعوره بالكرامة والمساواة،سواء في مجتمعات الطبقات أو المجتمعات الديمقراطية في قوله: "الكل ينبغي أن يعترف به تبعا لهويته الفريدة"[4].

---

[1]. المرجع نفسه ، ص 82 83

[2].Différence et op.cit .P41 ،Multiculturalismes ،Charles Taylor

[3]. زهير الخويلدي، معان فلسفية، المرجع السابق ص 83

[4].57.p،Différence et démarcation op .cit ،Multiculturalismes ،Charles Taylor

بمعنى أن تشارلز تايلور يركز على أهمية الاعتراف بالهوية الفريدة للمجتمع، وضرورة الاعتراف لرفاهية الفرد وتشكيل هويته الذاتية. من خلال اعتراف الآخرون بنا، فإنه يساعدنا على فهم أنفسنا بشكل أفضل، ويمنحنا شعورا بالانتماء. مما يساعد على بناء مجتمع أكثر شمولية وإنصافا وترابطا.

وفقا لتصورات وتأملات الفيلسوف تشارلز تايلور، هناك علاقة جوهرية بين الهوية والاعتراف تتجلى بوضوح في سياق المجتمعات الديمقراطية الحديثة. يعزز هذا الارتباط بفعل النزعة نحو المجموعاتية والطبيعية الحوارية للعلاقات بين الأفراد. ففي هذه البيئة، يتحول الإنسان إلى فاعل اجتماعي يتمكن من فهم ذاته وتحديد هويته من خلال انفتاحه على الآخرين واستيعابه للغات البشرية المفعمة بالتجارب المشتركة. تتسم هذه اللغات بكونها وسائل لبناء لمعنى والهويات، ولا يمكن للفرد اكتسابها بمجرد تحديده الذاتي لذاته، بل عبر عملية تبادلية ومعقدة مع الآخرين. هذه العملية تتطلب التفاعل مع الغير، ليس فقط لأنهم يشكلون جزءا حيويا من تركيب هويتنا. فهم ليسو غرباء عابرين، بل حاملي معان ومعطين لمفاهيم جديدة تسهم في تشكيل ذاتنا حيث يقول في هذا السياق تايلور:"نحن نحدد هويتنا دائما من خلال حوار مع ما يريده الآخرون المانحون للمعنى أن يرونه فينا من أشياء وفي بعض الأحيان أثناء خوضنا لصراع ضدهم"[1]

فالمقصود هنا أن تايلور يرى أن الهوية تستند على سياق اجتماعي تفاعلي. في حين يكون للمجتمع تأثير قوي على كيفية فهم أنفسنا وتشكيل هويتنا.

فالهوية بالنسبة لتايلور تعتبر بمثابة المصدر أي الخلفية التي تمنح للفرد الطموحات و الرغبات في حين أنه عندما ينتمي فرد معين لجماعة فإنه يستمتع ويعيش مشاعر مغايرة، ومن هنا يستطيع تحصيل جملة الخبرات ، فالنهاية تشكل الهوية لايتم إلا عن طريق محاور الحياة.[2]

---

[1].p 50،ibid

[2]. زوهير الخويلدي ، معان فلسفية، المرجع السابق، ص 85

2 ريكور وسؤال الهوية

من وجه نظر ريكور يعتبر مفهوم الهوية إستراتيجية تتمثل في التعبير والتطور، حيث يتجاوز المسائل الميتافيزيقية لتستقر في صور نماذج تعكس الذات. تشكل هذه الصور والنماذج مجموعة من التمثيليات داخل عالم الفرد، وتتحدد بشكل أساسي بالزمن، مما يحدد علاقة الإنسان بذاته وبالعالم الأخر. من خلال بناء هذه العلاقات ينعكس على غايته في الحياة.[1]

_تحديد معنى الهوية يبدو أمرا صعبا بدون الاعتماد على الأصوات الميتافيزيقية وسلطة براد يغم الذات الديكارتية، بل يتطلب ذلك تأويلا للذات وإعادة بحثا في تصورات فلسفية لمفاهيم الذات والهوية والشخص. يمكن أن تكون هذه التصورات معيار لتحديد مغزى وجود الإنسان من خلال تنظيم أشكال هويته،كما تعد وسيلة فعالة للتعامل مع مفهوم الزمن.وبناء على ذلك، يعد سؤال الهوية في رؤية ريكور متعدد المستويات، حيث ينطوي على ثلاث مستويات تطرح فيها ثلاث تساؤلات:

ماذا أكون؟: يهدف هذا السؤال إلى تحديد مميزات وخصوصيات الذات، ويدرج ضمن مفهوم الهوية المتطابقة L'identité–idem عند ريكور[2].

والتي يعرفها ريكور في فلسفته أي الهوية المتطابقة أو الهوية المتوافقة كمنطقة توافق بين الخصائص الجوهرية للفرد وتصوره الذاتي، وهوا يشير إلى كيفية تناغم الفرد مع مفهوم الذات والمواقف التي يتعرض لها. وفقا لريكور، يتشكل مفهوم الهوية من خلال تفاعل الفرد مع العديد من الهويات المتاحة في المجتمع، مما يؤدي إلى تطور عدة علاقات ومعان متعددة للهوية. هذه العلاقات والمعاني تنبثق من تجارب الفرد وتفاعله مع الآخرين والبيئة

[1] العربي ميلود، الهوية والغيرية لدى بول ريكور–لحظة الثابت والمتحول ص ص 4 5

[2] نابي بوعلي، بول ريكور والفلسفة، دار الأمان، الرباط، د. ط، 2014، ص 42

المحيطة به، مما يساهم في بناء هويته الشخصية وتشكيلها بشكل مستمر[1]، حيث يعرفها بقوله: "تبدو لي هوية المطابقة ملائمة للخصائص الموضوعية للذات المتكلمة والفاعلة "[2]

أ-الهوية بالمعنى العددي:

الهوية العددية تمثل مفهوم الفرادة والاستمرار غيرا لمنقطع في تطور الكائنات، فهي تعبر عن الوحدانية وعدم الانقطاع في مسار التطور من بداية الكائن حتى نهايته، حيث تعني وفق ريكور" الوحدانية والعكس هو الكثرة ليس واحدا بل اثنان أو عدة"[3].معنى هذا أن الهوية وفق ريكور تتناول فكرة أن الهوية الفردية للشخص ليست شيئا ثابتا، بل يمكن أن تكون متغيرة ومتعددة بمرور الوقت وتجارب الحياة فالشخص ليس مجرد وحدة واحدة محددة، بل يمكن أن يتغير ويتطور ويظهر جوانب متعددة لشخصيتهعلى مر الزمان وفي سياقات مختلفة، على سبيل المثال، يعتبر شجرة البلوط هي نفسها بدءا من مرحلة الشيخوخة. هكذا تتميز الهوية العددية بالاستمرارية وعدم الانقطاع، حيث يتواصل التطور والتغير دون فجوات أو انفصالات.

يؤكد فيلسوف الديمومة **برغسون(1859-1941)Bergson**على هذا التصور، مشيرا إلى الاتصال المتواصل بين أبعاد الزمان وتأكيدا على عدم وجود فجوات أو انقطاعات،بل يظهر وجود متداخل ومتواصل بين الماضي والحاضر والمستقبل.هذه الفكرة تبرز كيف تتحول الحياة الباطنية إلى واقعية مباشرة، شبيهة بالإيقاعات الموسيقية، حيث يدرك الإنسان القطعة الموسيقية كوحدة عضوية لايمكن فصلها. بالتالي، تظهر الحياة النفسية تعدد الحالات المتتابعة والمتغيرة التي تشكل تدفقا متصلا لا يقبل الانقطاع أو الفصل.[54]

---

[1]جنات بلخن السرد التاريخي عند ريكور، المرجع السابق،ص107.

[2]بول ريكور،بعد طول تأمل، ترجمة فؤاد مليت، دار العربية للعلوم، بيروت لبنان، ط 1، سنة 2006،ص 105

[3]بول ريكور، الذات عينها كأخر، المصدر السابق، ص254.

[4]جنات بلخن السرد التاريخي عند ريكور، المرجع السابق،ص107.

ب-الهوية بالمعنى الدوام في الزمن:

تمثل الاستمرارية والثبات عبر الزمن، حيث تعبر عن الوحدة والتشابه الأقصى. على سبيل المثال، عندما نقول عن شخصين أنهما متشابهان لدرجة يمكن تبديل أحدهما بالأخر دون أي تأثير. ومع ذلك،فإن التشابه لايعني أنه يمكن إزالة الفرق بينهما، بل يضل كل فرد فريدا بذاته. في الواقع، تكمن التحديات الحقيقة في فهم كيفية تلازم هذا النوع من الهوية، حيث يصعب تفكيكه عن الجوهر الثابت الذي لا يغير.

من أكون أنا؟: يتعلق هذا السؤال بقدرة الذات على التحول يكل وعودها، ويعرف من قبل ريكور باسم الهوية الذاتيةL'identité-ipsè.

ما الذي يتوسط هذه الأنا؟ : قد يعد هذا السؤال أحد أهم جوانب الذات، حيث إن الأنا بحد ذاتها مروية و تتغير بشكل مستمر، ويشير ريكور الى هذا النمط الهوياتي بمصطلح الهوية السرديةL'identité-narrative.[1]

يمكن فهم هذه العلاقات الهوياتية من خلال استيعاب دقيق لمختلف الجوانب التي تتضمن هذه الأشكال المعطاة، وفقا لتصور ريكور للهوية الشخصية. يتكون تصور الهوية من قطبين مرتبطين يبعضهما بناءا على علاقة ديالكتيكية. أحد هذين القطبين يمكن أن يصور التوازن القائم بين الهوية العددية للفرد والوعي بالزمن، بينما القطب الأخر يجسد الوعي بالذات.[2]

وبناءا عليه، يمكن القول إن العامل الذي كان وراء تماهي مفهوم الهوية لدى ريكورمن خلال هذه الأنماط، يتمثل في إدراك الرابطة العميقة بين الذات والأنا، هذا الإدراك يؤدي إلى ارتقاء وعينا بحركية الأنا داخل الزمن المستمر، مما يمنح الإنسان رؤية أكثر تفاؤلا للوجود وتفاعله مع الأسئلة المقلقة.

[1] نابي بوعلي، بول ريكور والفلسفة، المرجع السابق، ص42.

[2] المرجع نفسه، ص43.

3 الهوية الشخصية:

حيث يقدم ريكور وجهة نظر مثيرة للاهتمام حول الهوية الشخصية وتأثير القصة في بنائها. يثير إلى أن الشخصية ليست مجرد عينية ثابتة، بل هي متغيرة ومتأثرة بالقصص التي تحكى عنها. بدلا من رؤية الهوية الشخصية على أنها مطابقة أو عينية،يرى ريكور أن هناك تداخلا بين الهويتين. هذا التفاعل المعقد يبرز أهمية فهم العلاقة بين الهوية الشخصية والقصة التي تحكى عنها.مما يعزز فهمنا لطبيعة الذات والهوية.حيث يقول ريكور بهذا الخصوص[1]:"إن الذاتية ليست العينية كما أكدت على ذلك مرات عديدة...ولأن هذا التمييز مجهول، فإن الحلول المتعلقة بالهوية الشخصية التي تجاهلت البعد السردي قد فشلت" [2]

أي أن ريكور يفرق بين مفهومي الذاتية والعينية. فالذاتية هي وعي داخلي أو شعور بالذات، في حين تتعلق العينية بالأمور المادية الملموسة، وأن الفهم العميق للهوية الشخصية وشرحها دون الأخذ بالسرد في الاعتبار تبوء بالفشل لأنها تتجاهل هذا الجانب المهم . فالسرد هو الذي يعطي معنى وتماسك للتجارب الذاتية، ويسمح لنا بتشكيل فهم مستمر لأنفسنا وتفاعلنا مع العالم.

المبحث الثاني: ضبط مفهوم الهوية السردية عند بول ريكور.

وضع بول ريكور مفاهيم جديدة ذات بعد فلسفي جديد فيما يخص بالهوية وأنواعها وجاء بمفهوم الهوية السردية باعتبار أن الهوية مزيج بين الهوية والقصص التي يعيشها الناس في حياتهم، وفي هذا المبحث سوف نتعرف على موقف بول ريكور من مفهوم الهوية السردية، والعلاقة الكامنة بين الهوية والسرد من وجهة نظر بول ريكور؟

1الهوية السردية:

[1]زجنات بلخن، السرد التاريخي عند بول ريكو، المرجع السابق، ص106.

[2]بول ريكور، الذات عينها كأخر، المصدر السابق، ص253.

أعطى بول ريكور أهمية كبيرة في فلسفته للتاريخ والسرد كما أنه ربط الهوية بسرد بواسطة الماضي والذاكرة والعودة للوراء من أجل الانطلاق منه، وفي هذا يقول ريكور «إني آخذ بالأحرى من تودوروفملاحظةأخيرة تقودنا إلى المسألة الصعبة، وهي مسألة واجب الذاكرة إن عمل المؤرخ مثل كل عمل حول الماضي لا يقوم إطلاقا على مجرد تثبيت وقائع، بل كذلك على اختيار بعضها على أنها الأبعد أثرا أوالأكثردلالةثم وضعها مع بعض، والحال أن عمل الانتقاء والمزج هذا يتحكم فيه بالضرورة البحث ، ليس عن الحقيقة بل عن الخير »[1] يرى أن البحث في ذاكرة والماضي أم لابد منه لفهم الوقائع، إلا أن هذا البحث يكون عن القيم الخيرية والأخلاقية في قصص ووقائع الماضي فالهوية لم تتكون من العدم بل تكونت من خلال ذاكرة الماضي والسرد

من أجل يبدو أن هناك حدسا مسبقا يشير إلى أن حياة البشر تصبح أكثر معقولية عندما يتم تأويلها من خلال القصص التي يروونها عن أنفسهم، وعندما يطبق عليها نماذج سردية أو حبكات مستمدة من التاريخ والخيال، وفي هذا السياق،يمكن أن نوافق على سلسلة من الافتراضات،وهي أن معرفة الذات هي عملية تأويل،حيث يجد تأويل الذات في السرد،بوساطة الإشارات والرموز والسرد الأثيري، وتتأثرهذه الوساطة بالتاريخ بنفس القدر الذي تتأثر به خيال.وبالتالي تحول هذه الوساطة قصة الحياة إلى قصة خيالية،أو حتى إلى خيال تاريخي يمكن مقارنته بسير الأشخاص البارزين الذين يفهمون التاريخ والسرد بشكل متضافر. وما يبدو مفقودا في هذا النقاش الحسي حول مشكلة الهوية السردية هو فهم واضح لجوهر الموضوع عند تطبيقه على الأفراد أو الجماعات.منذ نشرا لجزء الثالث من كتاب "الزمان والسرد"، أدرك التحديات الكبيرة المرتبطة بسؤال الهوية هذا. حيث أصبح مقتنعا الآن بأن الدفاع عن الهوية السردية يمكن أن يكون أقوى وأكثر إقناعا، إذا تم الكشف عن كيفية

[1] بول ريكور، الذاكرة، التاريخ، النسيان، ترجمة: جورج زيناتي، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2009، ص 144

مساهمتها في حل التحديات المتعلقة بفكرة الهوية الشخصية، كما نقاشه في الدوائر الفلسفية الواسعة، خاصة في الفلسفة التحليلية الانجلو–أمريكية.[1]

كما أن بول ريكور يؤكد على العلاقة الموجودة بين الهوية والتاريخ والسرد والزمان في قوله هذا:«أن ما تتم المراهنة عليه في آخر الأمر في حالة الهوية البنائية للوظيفة السردية، مثلما في حالة دعوى الحقيقية لأي عمل سردي، هي الطبيعة الزمنية للتجربة الإنسانية، فالعالم الذي يفترعه أي عمل سردي هو دائما عمل زماني »[2] ما يعني أن كل عمل متعلق بالسرد متعلق بضرورة بالزمان، حيث أن الهوية مرتبطة بالسرد ما يعني أنها مرتبطة مع الزمان في ارتباط مباشر.

بين شدة التناقض وحدة التوافق، بين الهوية العينية والهوية الذاتية، تتموضع الهوية السردية، كوسيط يلعب دورا أساسيا في التوازن بين قطبين الهوية الشخصية:الهوية المطابقة والهوية الذاتية.كما نقوم بالوساطة بين الخيال والتاريخ، حيث تتجلى وظيفتها في تقديم نقطة التلاقي بينهما، التي يشير إليها ريكور بقوله: «طرحت بعد رحلة طويلة من خلال السرد الخيالي السؤال عما إذا كانت هناك أي تجربة أساسية يمكن أن تدمج هذين النوعين...ثم توصلت إلى فرضية مؤداها: أن تكوين الهوية السردية سواء أكان لشخص أم لجماعة تاريخية كان الموقع المنشود لهذا الانصهار » [3].

بمعنى أن ريكور يكشف لنا مفهوم الهوية من خلال عدسة السرد،وانها رحلة طويلة من السرد الخيالي كيف يمكن أن تلقي الضوء على تجارب الحياة الواقعية.وان تكوين الهوية السردية هو عملية التي يمكن من خلالها دمج الخبرات الشخصية و الجماعية، إذن ذلك الفضاء الذي يشير إليه ريكور حيث تتكون الهويات السردية لهذا الانصهار للعناصر الذاتية والموضوعية، وبمعنى ما ، يتيح السرد للإفراد والمجتمعات تصور وفهم أنفسهم عبر الزمن.

[1]سعيد الغانمي، الوجود والزمان والسرد (فلسفة بول ريكور)، المرجع سابق، ص 252.

[2]بول ريكور، الزمان والسرد الحبكة والسرد التاريخي، المرجع السابق، ص 19

[3]سعيد الغانمي، الوجود والزمان والسرد فلسفة بول ريكور، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1 ،1999، ص251.

وفي موضع أخر يقول ريكور: «اليس هذا الذي ندعوه بالهوية السردية سواء كانت للأفراد أم للجماعات التاريخية هو النتاج اللامستقر للتقاطع بين التاريخ والخيال » [1] تعتبر الهوية السردية الجماعية أو الفردية هو نتيجة مزج وقائع التاريخ الحقيقية مع الخيال، تنتج الهوية السردية بين الحقيقة والخيال، ما يتيح للإنسان أن ينغمس بين الواقع التاريخي الحقيقي والخيال.

إذن فإن الهوية السردية عند بول ريكور هي مزيج بين التاريخ والخيال والزمان أيضا وقد تكون هوية فردية تخص الفرد الواحد وقد تكون جماعية تخص فئة من الناس، تربطهم مجموعة من القصص الخيالية التي تشكل هويتهم أو تاريخية، ما يعني أن الهوية السردية هي تركيبة من الخيال والحقيقية التاريخية. وبناءا على إذا يمكن القول أن الهوية السردية سواء للأفراد أو للجماعات التاريخية، ليست ثابتا أو نهائيا، بل هي في الأساس نتاج لقاء وتداخل بين التاريخ والخيال. التاريخ هنا يمثل الأحداث الواقعية والموضوعية التي حدثت، بينما الخيال يشير إلى الرويات الشخصية والذاتية، والطرق الإبداعية التي نسج بها الأفراد قصصهم.

وباختصار أن تقاطع هذين المكونين أي الخيال والتاريخ يولد هويات سردية غير مستقرة لأنها دائمة التغير والتكوين مع مرور الزمن وظهور الأحداث الجديدة، وكذلك بتأثير الأفكار الخيالية الجديدة ، كما أنها تبقى مفتوحة لتأويلات المختلفة والإضافات الجديدة. ومنه الهوية السردية عملية ديناميكية ومرنة، تقوم على تفاعل مستمر بين الحقائق والوقائع (التاريخ) والتصورات والتفسيرات الشخصية (الخيال).

2 علاقة الهوية بالسرد:

يرى بول ريكور وجود ارتباط وثيق بين الهوية والسرد، حيث يتجلى ذلك في قدرة السرد على تشكيل وإعادة تشكيل هوية الفرد باستمرار،والسرد هنا ليس مجرد سرد واقعي، بل

[1] بول ريكور، بعد طول تأمل، المصدر السابق، ص103.

هو سرد تخيلي وذاتي يعكس الواقع التاريخي للفرد.كما يؤكد ريكوران الهوية السردية تعمل على تقويض مفهوم الهوية الواحدة من خلال تقديمها للعالم على أنه خليط معقد من الأعراف والثقافات المرتبطة ببعضها البعض بطرق متشابكة. ويشير ريكور إلى أن الهوية السردية لا يجب أن تكون واقعية أو مؤولة أو وهمية بالضرورة،أنها بالأحرى فعل إبداعي متنوع يحافظ على حركة الذات من خلال إعادة تشكيل الماضي بشكل تخيلي.ولا ينظر هذا النهج إلى واقعية الحدث السردي الخارجي، بل إلى طبيعته الخيالية التي لا تخضع للثبات أو الحركية،بل تتبع معطيات البناء السردي.كما يلعب السرد دورا حيويا في الحفاظ على الهوية بمرور الوقتفهو يسمح للفرد بإعادة النظر في ماضيه وإعادة تفسيره، مما يوفر إحساسا بالاستمرارية والانتماء.[1]

كما أن بول ريكور يؤكد على وجود علاقة بين الهوية بسرد لان السرد له علاقة بالزمان فهو كل التجارب التي مر بها الانسان أو الجماعة عبر التاريخ سوى حقائق تاريخية أو مجرد قصص خيالية من صنع الانسان كما يؤكد أنه لا يمكن أن نفهم هوياتنا وذواتنا دون السرد يقول ريكور: «لأننا لا نفهم ذواتنا إلا بخفايا علامات البشرية المبثوثة في الآثار الثقافية، فماذا كنا سنعرف عن الحبوالكراهية عن المشاعر الأخلاقية، وبصفة عامة عن كل ما نسميه ذاتا لو لم يتم التعبير عن كل هذا في اللغة ولم تتم مفصلته والإفصاح عنه بواسطة الأدب[2] »

ما يعني أن مفهوم ذواتنا أو هوياتنا لا يمكن ان تتحقق بدون العودة الى تاريخ والآثار، كما أن بدون السرد لا يمكن أن نفهم حتى المشاعر والقيم الأخلاقية دون لغة وسرد، حيث يقول بول ريكور: «استخراج قيمة مثالية من الذكريات الصادمة المؤلمة، و

[1] محمد فليح الجبوري، الهوية السردية: المفهوم والتجلي، مجلة جامعة الشارقة، العدد1، مجلد18، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة المثنى، العراق، ص ص 5 6

[2] Paul Ricoeur,Du Texte à L'actiond'herméneutique, Collection Esprit Seuil, Edition :2, , 1986, page 116

هذا لا يتم بحقإلا من خلالتحويل الذاكرة إلى مشروع، إذا كانت الصدمة تحيلنا إلىالماضي، فإن القيمة المثالية توجهنا نحوالمستقبل والحال أن تقديس الذاكرة من أجل الذاكرة حين نستهدف المستقبل، يعطل تماما مسألة الغاية، مسألة الرهان الأخلاقي [1] » يعطي بول ريكور أهمية للذاكرة والماضي والسرد في تأسيس الهوية والذوات.

ومنه نستنتج أن العلاقة بين الهوية والسرد علاقة ديناميكية ومتبادلة. فالسرد لا يعكس الهوية فحسب، بل يشكلها أيضا ويعيد تشكيلها باستمرار. ومن خلال السرد يستطيع الفرد استكشاف وتجربة جوانب مختلفة من ذاته، والحفاظ على إحساس بالاستمرارية في عالم دائم التغير.

3 تجلي ابعاد الهوية في السرد حسب ريكور:

يقترح بول ريكور تطبيق نظرية الهوية الخاصة به على المجال الأدبي، ولا سيما القصص الروائية، كحل لأزمة الكوجيتو المتعالي وأزمة الهوية الذاتية، فهو يرى أن الفلسفات التي جاءت بعده كلها نقدا لهويرى أن السرد يمكن أن يجسد البعدين الأساسين للهوية:هما العينية والذاتية،حيث أن الهوية العينية:يظهر البطل بهوية ثابتة ودائمة، بغض النظر عن الظروف والوقائع.والهوية الذاتية التي يتعرض البطل للسلسة من الأحداث والصراعات التي تشكل هويته وتغيرها[2]

حيث يقول بول ريكور: « إن الكوجيتو الديكارتي متبجح ومتعالي، لأنه وقع في العزلة التأملية أي خارج التاريخ، وفي قطيعة مع الغيريةالخارجية »[3] وجه بول ريكو أصابع الاتهام للكوجيتو الديكارتي بسبب عدم توافقها مع التاريخ، كما أنه يقر بأن كل الفلسفات التي جاءت بعد كوجيتو ديكارت هي بمثابة نقد لها.

[1] بول ريكور، الذاكرة التاريخ النسيان، المرجع السابق، ص 144

[2] مرادواحك ، الهوية والاختلاف في فلسفة بول ريكور، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، مجلد11، عدد2، 2022، جامعة وهران2، ص48.

[3] حيزية حفيظي ، عبد الكريم عنيات ، الهوية السردية من الذاكرة الى فعل الاعتراف عند بول ريكور، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 8، العدد 1، 2022، ص 395

ووفقا لبول ريكورفإن الشخصية الروائية تواجه صراعا بين الهوية العينية والذاتية، فهي في صراع بين الحرية والمسؤولية الصادر من الذاتية وبين الثبات الصادر من العينية، مع الحفاظ على ذاتها وفية لمبادئها، حيث يقول بول ريكور: « إن الآنية لن تختفي كليا إلا إذا كانت الشخصية متحللة من كل إشكالية في الهوية الأخلاقية، بمعنى القدرة على أن يكون المرء محسوبا على أفعاله، تجد الآنية في هذا الطور بالقدرة على الوعد »[1] بمعنى أن الذات لا تختفي في ظل القيم الأخلاقية والخير، إن من أجل المحافظة على الذات لابد من الحفاظ على القيم الأخلاقية ودون ذلك سوف تختفي تدريجيا الى أن تختفي كليا.

ويؤكد أن الذات لن تختفي كليا إلا إذا كانت الشخصية متحللة من كل إشكالية في الهوية الأخلاقية، أي القدرة على تحمل المسؤولية عن الأفعال.يقترح ريكور مفهوم "الهوية السردية أو الذات المحكية"، حيث يقوم الخيال في السرد بتحويل الروح المتعالية والثابتة إلى كيان متحول ومتجسد.وعبر عملية القص، تخضع الذات للسلسة من التجارب والتحولات، مع الحفاظ على خصوصيتها وقدرتها على التعامل مع الآخرين.[2]

وهكذا يرى ريكور أن السرد يوفر وسيلة لنقل مفهوم الهوية الديكارتي المتعالي إلى مستوى ملموس في الحياة، من خلال توفير نماذج لأفعال البشر وتجاربهم المختلفة التي تشكل هويتهم.أو بعبارة أخرى يرى بول ريكور أن السرد يسمح لنا بتحويل مفهوم **الأنا أفكر** الديكارتي المجرد إلى واقع ملموس من خلال تزويدنا بقصص عن أفعال وتجارب بشرية محددة تشكل هويتنا.

المبحث الثالث: بول ريكور بين الهويتين الغيرية والذاتية.

1 الهوية والغيرية:

[1]بول ريكور، سيرة الاعتراف، ترجمة: فتحي انقز، المركز الوطني للترجمة، ط1، 2010، ص 146

[2]مراد واحك ، الهوية والاختلاف في فلسفة بول ريكور، المرجع السابق ، ص48.

تحتل "الغيرية" مكانة في الفكر الفلسفي، إذ لا تقتصر على كونها مفهوما نظريا بل تعتبر أساسا لتطور الفكر التاريخي الذي يقدر دور الذات في الحياة،كما يعرف مفهوم الغيرية على انه الاعتراف بوجود الآخرين وتمييزهم عن الذات،وترتبط الغيرية ارتباطا وثيقا بالوعي الذاتي،حيث إنها تتطلب إدراكا للذات وللآخرين ككيانات منفصلة. ولم تكن الغيرية مفهوما فلسفيا صرفا، بل ساهمت في تشكيل الخطاب الفلسفي وتشكيل رؤيتنا للعالم.[1]

يعطي بول ريكور مكانة مهمة للغيرية مثل ذاتية حيث يقول عنها: «يشكل جزءا من وعيي الذاتي، بل ليس من ذات من دونه، وعيب المتوحداني(Solipsiste) ، الأكبر هو تصوره للآخر عن طريق تشبيهه دوما بذاتي، أي إدخاله ضمن ذاتي، وبالتالي إنكار غيريته »[2] يرى بول ريكور أن هناك اعتراف متبادل بين الغيرية والذاتية، بمعنى أن الذات لا تتحقق دون الآخر والغيرية، ذلك أن الغير هو جزء لا يتجزأ من الذات، ولا ذات دون الغير ومن أهم الأمراض التي قد تصيب الذات هي إنكارها للغيرية ودخولها في الوحدة والعزلة.

ما يعني أن الهوية الغيرية لا تنفصل عن الهوية الذاتية، فهما يكملان بعضهم البعض فلا يتم ادراك الأولى (الذاتية) دون إدراك الثانية (الغيرية) فهما مرتبطان بالاعتراف اعتراف الذاتية بالغيرية.

2 الاعتراف والغيرية:

شكك **بول ريكور** في قدرات **الكوجيتو الديكارتي** بناءا على نظريات فلاسفة الشك مثل **كارل ماركس(1818-1883)Karl Marx وفريدريك نيتشه،** لكنه لم يسع للتخلص من الكوجيتو، بل لتصحيحه وتمكينه من معالجة الجروح التي لحقت به.وبهذا أصبح الكوجيتوأكثر انفتاحا وتقبلا للحوار، وانتقل من كونه عموديا إلى أفقي، وباتت أبوابه مفتوحة

[1]لعربي ميلود، جدل الهوية وتجربة الغريب، مخبر الانساق، البنيات، النماذج والممارسات، جامعة وهران، ص 3.

[2]بول ريكور، الذات عينها للآخر، المصدر السابق، ص 658

لمناقشة مسألة الغيرية.لم يعد ريكور يرى الغير كشيء سلبي بالنسبة للذات أو **لا أنا**، بل اعتبره جزءا لا يتجزأ من الكوجيتو وعنصرا تأسيسيا له، لا يمكن تعريف هوية الغير إلا بإضافتها إلى أنا أفكر، الموجود الأصلي المستقل.وهكذا، فبدلا من اختزال الهوية في معنى واحد،اقترح ريكور تعديلها لتشمل التغاير والاختلاف والتنوع.[1]

إن الهوية الغيرية متشابهة مع الهوية الذاتية ولا يمكن اعتبارها واحدة، باعتبار أن هناك خصائص هي التي تميز الهوية الذاتية عن الغيرية أي اعتبارها غيرا بالنسبة لذاتهاصرح ريكور بقول:«أن الغيرية لا تضافمن خارج إلى الهوية الذاتية، كما لو كانت تريد حمايتها من الانجراف الأنوي، ولكنها تنتمي الى فحوى الهوية الذاتية وتكوينها الأنطولوجي. »[2] لا تعتبر الهوية الغيرية إضافة بسيطة للهوية الذاتية، بل هي تدخل في تكوين الهوية الذاتية من الناحية الوجودية، فلا يكتمل وجود الذات دون وجود الغير المبرز للذات

يرى ريكور أن الغيرية هي مكون أساسي في الهوية الذات ولا وجود لهوية بسيطة مطلقة أو متعالية عن الاختلاف والتغاير، ويقسم ريكور الغيرية إلى أربعة أنواع: الجذرية(الأنا)، والمتباعدة(الأخر الحضاري)، والمتقاربة (الأنا كأخر). يرى **ريكور**أن الغيرية أصل الوجود، وأن الانوات، نشأت منها إما بشكل فردي أو جماعي.[3]

كما يتناول ريكورعلاقة الذات بالغير، حيث يرى أن هوية الذات مستمدة من هوية الغير والعكس صحيح، ويشدد على أهمية علاقةالصداقة والمحبة والتعاطف مع الغير، ويرفض فكرة التبعية بينهما، كما ينقد ريكورفلسفة **إيمانويل ليفيناس Emmanuel**

[1]هشام مبشور، مسارات الاعتراف وسؤال الغيرية عند بول ريكور، مجلة تبين، العدد39، مجلد10، ص 81.

[2]بول ريكور، الذات عينها كآخر، المصدر السابق، ص 588

[3]هشام مبشور، مسارات الاعتراف وسؤال الغيرية عند بول ريكور، المرجع السابق، ص 82

Levinas(1906-1995)حول أسبقية الغير، ويؤكد على ضرورة الفصل بين الجنسين الكبيرين العينية والغيرية للحفاظ على استقلالية كل كيان [1].

لا يمكن تحقيق الذات دون الأخر فالسبيل الوحيد لإثبات الهوية الذاتية هو الآخر، ومن المستحيل التفكير في أحداهما من دون الأخر.وبناءا عليه، فإن هوية الأخر جزء من هوية الأخر،فلا يمكن الفصل بينهما حسب ريكور. فلأخر لم يعد الآن مصدر عذاب يستدعي الانسحاب والابتعاد كما يدعي **فريدريك نيتشه**-1900) Friedrich Nietzsche (1844، بل على العكس، فإن العذاب يكمن في العزلة والهروب من الأخر، فالرفاهية الحقيقية تكمن في بنا علاقة صداقة ومحبة وتعاون مع الآخرين دون تبعية أحدهما للأخر، كما افترض ايمانويل ليفيناس.[2]

ينتقد ريكور ليفيناس قلب مفهوم الديكارتية لصالح أسبقية الأخر، واعتباره نوعا تابعا للغير، على الرغم من تحميله مسؤولية أفعاله تجاه الأخر،تتبع فلسفة ليفيناس أساسا من فعل القطيعة الذي يحدث عند نقطة تلتقي فيها الظاهراتية البديلة التي تنشأ عن الفصل بين الكينونتين الكبيرين: الذات والأخر.تشير الذات إلى الكلية والتفرد، بينما تشير الأخر إلى خارج الذات. وبذلك، يحافظ كل كيان على استقلاله وتفرده في اتخاذ القرارات التي يجب أن يتحمل مسؤوليتها وحده، خاصة عندما يكون لها تأثير على الآخرين. على الرغم من اختلاف الخلفيات الثقافية،فإننا نشترك هوية واحدة مع الآخرين. هذه الهوية هي الإنسانية أولا، والأرض ثانيا.فنحن نعيش على نفس الكوكب ونشترك في المصير نفسه، ونتقاسم تراثا إنسانيا واحدا.[3]

3الهوية الذاتية:

[1]المرجع نفسه، ص82.

[2]المرجع نفسه، ص 82

[3]بول ريكور، الذات عينها كآخر، المصدر السابق، ص 590.

هي نوع أخر من أنواع الهوية الشخصية حسب ريكور،حيث يقول عنها: «بدت لي تتميز بصورة أفضل بذات قادرة أن تعين ذاتها بوصفها صاحبة أقوالها وأفعالها...أي مسؤولة عما يصدر عنها من قول وفعل »[1]. بمعنى تبرز هذه الهوية كقدر على تحديد الذات من خلال أفعالها وكلماتها، وتتحمل المسؤولية عنها.

ترتبط الهوية الغيرية بالهوية الذاتية حيث يقول ريكور: «إن الغيرية لا تضاف من الخارج إلى الهوية الذاتية ...ولكنها تنتمي إلى فحوى معنى الهوية الذاتية وإلى تكوينها الأنطولوجي، وهذه السمة تميز بشدة هذا الديالكتيك الثالث من ديالكتيك الهوية الذاتية والهوية العينية الذي يظل طابعه الفاصل مسيطر[2]» لا تبرر الهوية الذاتية دون الهوية الغيرية.

يعتقد ريكور إن لفهم الهوية الذاتية أهمية كبيرة، حيث يجب علينا التأمل في طبيعة السؤال الذي تتشكل الذات كإجابة له، وهذا السؤال يختلف عن السؤال **ماذا؟**،إذ يبحث عن نية فعل الشخص.تعني الذاتية في هذا السياق مجموعة الإمكانيات التي يتحكم فيها الشخص على مستوى الضمائر الشخصية، حيث يتحمل الفاعل المسؤولية الأخلاقية عن أفعاله، وفي جوهرها، تعتمد هذه الفكرة على فلسفة **فريدريك هيغل-1831) Friedrich Hegel (1770**، حيث يفرض هيغل انه يجب على الفاعل ان يكون على دراية بنتائج أفعاله ومسؤول عنها أخلاقيا[3].ويقول هيغل:" يكون حق الإرادة هو اعترافها بأن ماهو من فعلها وما يتحمل مسؤوليته هو فقط تلك الافتراضات المسبقة التي كانت تعيها في هدفها"[4] .

---

[1] بول ريكور، بعد طول تأمل، المصدر السابق، ص105.

[2] بول ريكور، الذات عينها كآخر، المصدرالسابق ص 588

[3] جنات بلخن، السرد التاريخي عند بول ريكور، المرجع السابق، ص108.

[4] هشام مبشور، مسارات الاعتراف وسؤال الغيرية عند بول ريكور، مجلة تبين، العدد39، مجلد10، ص 81.

وهنا بالفعل يتعامل ريكور بدقة مع البعد الأخلاقي للهوية، ويسلط الضوء على مفهوم**même comme un autre-soi**، حيث يقارن هوية الفرد بالتاريخ ويؤكد على التوازن بين الهوية المطابقة أو المتجانسة والهوية الذاتية،مع التأكيد على أهمية الاستمرارية الزمنية للهوية الشخصية على الرغم من التغيرات.ومن المهم أيضا التعريف بالعلاقة بين الهوية الشخصية والذاكرة، حيث تظل هذه العلاقة مترابطة ومتشابكة على الرغم من الاختلاف بينهما، ويؤكد ريكور على أهمية الذاكرة الفردية والجماعية في تشكيل الهوية[1] .

يقترح ريكور فهم معنى الذات من خلال الفعل،الذي يعتبرها حوارا تنظيميا يجسد المعاني التي تمثل العمل ليس من الممارسات نفسها.وهذا يعني أن دلالة العمل تتجاوز مجرد تطبيق للقواعد، لأن نظرية العمل تظهر طاقات جديدة للغة على المستويات الدلالية والتداولية، ونتيجة لذلكن فإن الصلة ين العمل وفاعله أصلية للغاية.لذلك ينطلق ريكور من الطبيعة المزدوجة للإنسان ككائن ناطق ومفكر (الفكر) وكائن فاعل متحرك(العمل). ويسقط هذه الثنائية على المجالات الإنسانية المختلفة، مثل العدالة التي لها بعد نظري يتعلق بالتوزيع العادل وبعد عملي يتعلق بالإجراءات القانونية والتنفيذية[2]

كما أن بول ريكور يرى أن الذات الفاعلة هي النفس حيث يقول عن نظرة الكوجيتو الديكارتي عن الذاتية: « إن ما يدعوه التقليد الفلسفي نفسا، هو في الواقع ذات فاعلة، وهذه الذات تختزل الى الفعل الأبسط والأسهل وهو فعل التفكير، إن فعل التفكير هذا، هو ما زال دون موضوع بتعين محدد، يكفي ليغلب الشك لأن الشك يحتويه سلفا »[3] ما يعني أن الشك هو دليل عن التفكير وأيضا الذات التي تفكر هي الذات الفاعلة أي الذات المفكرة، بمعنى أنه لا يمكن فصل الذات عن الفعل

[1] جنات بلخن، السرد التاريخي عند بول ريكور، المرجع السابق، 109.

[2] المرجع نفسه،ص 40.

[3] بول ريكور، الذات عينها كآخر، المصدر السابق، ص 79

4 سؤال الذات في تجربة البحث عن المعنى

انخرط ريكور في رحلة معرفية واسعة لاستكشاف جوهر المعنى. ووفقا "لدولا كروا"، فإن هدف ريكور الأساسي هو الكشف عن طبيعة المعنى الحقيقية.تعتبر إمكانية فهم الذات إحدى أكثر المفارقات الأساسية المتعلقة بالمعنى. كيف يمكن للذات أن تفهم نفسها؟ كيف يدرك **الأنا أفكر** هويته الخاصة؟ في هذا الصدد، يصبح مثلث تأويلية ريكور تحولا جذريا في الفلسفة التأملية. فقد ركز على إضفاء معنى على تجاربه وإدراك هويته من خلال عملية الفهم الذاتي.[1]

في عالم ما بعد الحداثة،أصبح الكوجيتو الديكارتي فينومينولوجياهوسرل اقل شهرة في أروقة الأدب،حيث أنزلت الشكوك مصداقية الذات،حتى بالنسبة لاناها،وهو ما أشار إليه ريكور، مطالبا بضرورة وجود وسائط تساعد على فهم الذات بشكل أفضل، أو على الأقل أكثر قبولا. في هذا السياق، ينتقد ريكور الأساسي الحدسي للكوجيطو الديكارتي، ويستعرض النقد الموجه من قبل ماركس ونتشه وفرو يد، مشيرا إلى كشف الأوهام والمخفيات،استفاد ريكور من التحليل النفسي لفرو يد في الكشف الجوانب المظلمة مما جعله يتخلى عن افتراض الشفافية والوضوح الذي كان يميز للكوجيطو الديكارتي، ليصبح كوميظراتاويليا يدور حول الرموز والأساطير.بالنسبة لريكور لمن يعد هناك مجال لوجود الذات بماهي، بل تصبح ممارسة الذات لوجودها تتجلى في حقل رمزي دلالين وبالتالي يتطلب فهم الذات مع رموزها المختلفة. فنحن في حاجة ماسة لتأويل واكتشاف الطرق الملتوية لفهم حقيقة الذات والأشياء.هذا المنحى الجديد ينبعث منه تحويل جذري في مفهوم الذات والوعي، إذن لم يعد

[1] جنات بلخن، تاريخ السرد عند بول ريكور، المرجع السابق، ص 23

الوجود الإنساني مقياسا مطلقا للحقيقة بل يتطلب فهما عميقا ومعقدا لرموز والأوهام التي تحيط بنا.[1]

5 علاقة الذات بالأخر:

في فلسفة ريكور، يتم التركيز على الجسد كوسيط بين الذات والأخر، حيث يمثل الجسد المادي من الإنسان ويربط بالعالم الخارجي. ويعتبر ريكور أن الجسد يكون بين الذات والأخر، إذ يعبر عن الهوية الفردية والوجود للفرد.وفي الوقت نفسه يتفاعل مع الآخرين ويعبر عن التواصل والتفاعل الاجتماعي.يعد الجسد بمثابة الجسر الذي يربط بين الذات الحاملة لهذا الجسد والأخر الذي يقف مواجها للفرد. وبهذا يندرج الجسد في سياق علاقات النفس والآخرين، مما يجعله مركزا مهما لفهم العلاقات الأخلاقية.[2]

تبحث دراسة في الذات والأخر أي العلاقة بين هذين المفهومين أو ما نسميه بالموجهة الفلسفية بين الذات والأخر عند ريكور، حيث تتناول هذه العلاقة كيفية تأثير الذات والأخر على بعضهما البعض، وكيفية تشابكهما في سياقات مختلفة، سواء كانت هذه السياقات انطولوجية (وجودية) أو سردية. كما أنها تركز على القيم والمبادئ الأخلاقية التي تنبعث من هذه العلاقة، مثل العدالة والاحترام والواجبية والصدق، أي البعد الأخلاقي لها. كما تؤكد هذه العلاقة على دور الصداقة كنموذج مهم لتفاعل الذات والأخر،حيث يتم التفاعل البناء على الثقة والاحترام.كما تحدد هذه العلاقة مبدأ العدالة العلاقة الأخلاقية بين الذات والآخرة، ويشير إلى أهمية توزيع السلطة بشكل عادل ومتساوي لتحقيق التفاعل الإيجابي. كما أن لهذه العلاقة تأثير على كيف يناقش ويؤثر الإلزام والالتزام بالقوانين في

[1] المرجع نفسه، ص ص 29 30.

[2] فايزة شرماط، الفكر الأخلاقي عند بول ريكور، المرجع السابق، ص113.

تقسيم العلاقة إلى فاعل مفعول، ويبرز أهمية الاحترام المتبادل والتوازن في السلطة.وهذا التوازن الذي يكون مبني على قواعد فينومينولوجية بين إدموند هوسرل وإيمانويل ليفيناس. [1]

في فلسفة الفينومينولوجية **إدموند هوسرل-1938) EdmundHusserl (1859**يتمحور الاهتمام حول مفهوم المتعالي (الترانسندنتالية)، الذي بفصل بين الذات والموضوع. يرى هوسرل أنه عندما ننظر إلى الأشياء من خلال وجداننا، فإننا نقوم بعملية ترانسندنتالية، أي نتحاشى عن طريق التفكير ونحن نعتبر الأشياء ومع ذلك يشير هوسرل إلى أنه من الضروري أن نقتصر على الاستدلال الظاهري بالتشابه بين الذات والأخر، بل يتعين علينا أن نتحداه من خلال فهم عميق للتقاطع بين الذاتيين. هذا التقاطع لا يعني إلغاء أحدهما للأخر، بل يفرض وجود كل ذات وبشكل مستقل، وبالتالي يفرض تحمل كل ذات والأخر مسؤولية تجاه العلاقات الأخلاقية.كل ذات تحمل معانيها الخاصة، وتتعين عليها التفاعل والتعامل مع معاني الآخرين بمسؤولية وتبعية، مما يؤدي إلى ضرورة تحمل التبعية والمسؤولية الأخلاقية لكل معنى يتحمله الذات والأخر[2] .

[1] المرجع نفسه ، ص115.

[2] فايزة شرماط، الفكر الأخلاقي عند بول ريكور، المرجع السابق، ص116.

خلاصة:

إذن فإن الهوية عند بول ريكور لا تنفصل عن الذات بل هي مقترنة بها، كما أن الهوية عند بول ريكور تتحكم فيها عدة علاقات منها السرد والزمن والتاريخ والآخر، فلا يمكن أن تتشكل هوية دون هذه العوامل، وبالتالي هناك عدة أنواع للهوية منها الهوية السردية التي تتشكل حسب بول ريكور بالتاريخ والتجارب والقصص وعبر الزمن، أيضا الهوية الشخصية والذاتية المرتبطة بالذات والآخر الذي يحدد وجودها، نلاحظ أن فلسفة بول ريكور مزيج هائل من الفلسفات الأخرى مثل فلسفة هوسرل الظواهرية وفلسفة ديكارات وغيرها من الفلسفات التي انطلق منها بول ريكور في تحديد مفهوم الهوية منها من انطلاق ناقدا ومنها من انطلاق متأثرا المهم أن الهوية عند بول ريكور مرتبطة بالذات الفاعلة التي تصدر عنها أفعالا.

الفصل الثالث:

الهوية والاختلاف

تمهيد:

المبحث الاول: الهوية الغربية

المبحث الثاني:الهوية العربية.

المبحث الثالث: نقد بول ريكور.

خلاصة.

تمهيد:

الهوية هي المفهوم الذي يعبر عن الذات الجمعية للأفراد و الجماعات، وهي تشمل القيم والمعتقدات والتقاليد التي تميز مجموعة معينة من ناس. تعبر الهوية عن الانتماء الثقافي والاجتماعي، تلعب دورا حيويا في تشكيل رؤية لأفراد للعالم من حولهم. الهوية الغربية تستند إلى تراث فلسفي و فكري عميق، يتضمن الفلسفة اليونانية والرومانية، والتأثيرات المسيحية، وعصر التنوير الذي أكد على العقلانية العلمانية. القيم الغربية ترتكز بشكل كبير على الفردية، وحقوق الإنسان، والتقدم العلمي والتكنولوجي. وفي المقابل الهوية العربية التي هي نتاج تاريخ طويل وترى من التفاعل بين مختلف الثقافات والشعوب، اللغة العربية والدين الإسلامي الركيزتان الأساسيتان للهوية العربية. إذ يشكلان قاعدة مشتركة تجمع بين العرب.الاختلافات بين الهوية الغربية والعربية تعكس التنوع تنوع التجارب التاريخية والثقافية في المجتمعات العربية، تلعب الروابط الأسرية أيضا والدينية دورا جوهريا في تشكل الهوية، وفهم الاختلافات بين كلتا الهويتين الغربية والعربية أمر بالغ الأهمية لتعزيز التفاهم والتقدير بين المنطقتين. يمكن أن يؤدي الاعتراف بهذه الاختلافات إلى حوار أكثر استنتاجيه وتعايش سلمي. فيما تكمن نظرة الفلاسفة لغربيين والعرب لمسألة الهوية؟.

المبحث الاول : الهوية الغربية.

تطور مفهوم الهوية في الفكر الأوروبي بمعناه القومي والإثني منذ عصر النهضة، حيث شهد هذا العصر ظهور مصطلحات ومفردات جديدة في عالم الثقافة لم تكن معروفة أو مستساغة في الثقافة المسيحية في القرون الوسطى. وتم تداول مفردات تدل عن الهوية من قبل: العرق الآري المتفوق، العرق السامي والإنسان الأبيض، بالإضافة إلى الإنسان الشرقي والإنسان المتوحش. يجب الإشارة إلى أن أصول هذه المصطلحات تعود إلى فترة مبكرة، خلال بداية التوسع الأوروبي وتجسيدها عملياً في تعامل **كريستوف كولومبوس** مع الهنود الحمر على الأرض الجديدة عندما قال: " إنهم يصلحون عندما يكونون خدما جيدين ومجتهدين ... إنهم أهل للخضوع لحكمنا[1]

تأسيس الهوية في الثقافة الغربية، اخذ أبعاده الأساسية من الانثروبولوجيا الاستعمارية. حيث تم تغذية الاعتقاد الأوروبي بالتفوق العرقي على سائر الأعراق، فكولومبوس المجسد للطموحات الاستعمارية للغرب دشن لحظة التعالي الديني والإثني على مثال القول:" نأتي إليهم بصفتنا منتمين لعرق متفوق، وخدمة لنظام الحكم ونحن ننتمي لديانة مقدّسة وباستطاعتنا من خلال الجهد الهادف والأعمال الصبورة من أجل عرق مازال في الحضيض، أن نقوم بعمل يخدم السلام[2]

لكن في وقتنا الحالي أصبح مفهوم الهوية في أوروبا عبئا يتطلب إعادة تفكير فيه وتجديده. بعد الحرب العالمية الثانية، شهدت الهويات الأوروبية تحولا كبيرا نتيجة لتوافد المهاجرين والوافدين من خلفيات مختلفة. وبالتالي، تطلبت هذه التحولات إعادة النظر في كيفية التعامل مع التنوع والاختلاف في المجتمع ما دفع إلى إعادة التفكير في جدوى التصورات القديمة

[1] لكلركجيرار (1990)، الأنثروبولوجياو الاستعمار ،ترجمة جورج كتورة ،ط2،بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،

بول ريكول (2005) الذات عينهاكآخر المصدر السابق ، ص

[2] المرجع نفسه، ص

لمفهوم الأمة لاحتواء المختلف والمتنوع، فذهبت إحدى الدول إلى النظر في مكانة " يهود الإمبراطورية العثمانية السابقة ويهود الإمبراطورية الروسية السابقة ثم الأسيويين الصينيين والفيتناميين والمغاربة والأفارقة[1]

1 مفهوم الهوية الغربية.

منذ بدء تاريخ الفكر الغربي إلى اليوم والهوية تعني تطابق الشيء مع ذاته وقد تم التعبير عنها بالصيغة الرياضية أ= أ، ويرى **هايدجر** " Heideggerأن الهوية بهذا المفهوم قدمت دوما بطابع الوحدة، هذه الوحدة التي ليست هي الفراغ الذي يدوم ويستمر في انسجام فاتر بعيدا عن كل علاقة، إنها الوحدة التي هي في ذاتها اختلاف مبعدا الموقف الساذج الذي ينظر إلى وحدة الهوية كانسجام[2]

بمعنى أخر تعتبر الهوية الغربية رمزا لتطابق الفرد مع نفسه، كما يظهر من خلال المعادلة البسيطة"أ=أ". وقد شدد الفيلسوف هايدجر على أن هذا الاعتبار للهوية يحمل دائما خاصية الاتحاد التي لا تهدأ، مدللا على اتحاد ليس بمثابة نقص حيوي متقطع بل هو اتحاد يحتوي في جوهره على تمايز يبتعد كل البعد عن التصور السطحي الذي يفسر الهوية كمجرد تناغم بسيط.

ومنذ الفلسفة المثالية النظرية التي مهد لها كل من لا يبنتز Leipniz وكانط Kant وهيجل Hegelالذي عمل على نشرها فقد منحت دورا لكينونة الهوية والتي استند عليها "هايدجر "لتحديد مفهوم الهوية، فهو يدعونا إلى أن نصغي بترو إلى تلاوة المعادلة أ=أ ، كي نفهم أن (الهو) l'est يميط اللثام عن مبدأ كينونة الهوية أي كيفية كينونة كل ما هو موجود هو نفسه مع نفسه، فمبدأ الهوية قائم على كينونة الكائن فلكل كائن ككائن الحق في الهوية أي في الوحدة مع ذاته[3]

---

[1]موران إدغار، تعليم الحياة، بيان لتغيير التربية، ترجمة الطاهر بن يحي، منشورات ضفاف ط1، بيروت، ، 2016.ص

[2]عبدالسلام بن عبدالعالي: هايدغر ضد هيجل التراث والاختلاف،دارالتنويرللطباعةوالنشروالتوزيعبيروت،ط2، 2006،ص84

[3]عادل عبدالله، التفكيكية إرادة hالاختلاف وسلطة العقل، دارا لكلمة للنشر والتوزيع دمشق، ط1، 2000, ص69 ص71.

عبارة " الأنا أفكر " أو " الكوجيتو (Cogito) "الديكارتي (أنا أفكر فأنا موجود فالوجود في ذاته مستنبط من واقعة " الأنا أفكر "أما اليوم فقد حدث انزياح آخر للمصطلح من لفظة "الهوية Ipseiteفي مستوى اللغة الفلسفية إلى لفظة" الهوية "(بفتح الهاء) Identiteالتي تشير إلى" نحن "في مستوى الأنثروبولوجيا والثقافة في ضوء النقد ما بعد الحديث[1]

1-1الهوية عند فرنسوا لارويلFrançois Laruelle

إن الهوية عند لارويل غير مفروضة ولا مشروطة على الإنسان وبالتالي لا يمكن أن نتحدث عن هوية ما، إلا إذا قدرنا كينونتها. أما سعادة الإنسان التي هي مخطط أعماله فإنها لا تتحقق إلا بائتلاف اختلافه وذلك حين يسلم الفرد بإيجابية الاختلاف ويستثمره لصالحه. وإذا كان الباحث ينظر إلى الهوية ككيان مستقل فإنه في الوقت نفسه، يؤمنبالتعدد والتنوع وإيجابية الاختلاف داعيا إلى تفكيك المفاهيم التي تتعالى على الإنسان جاعلا منه – الإنسان – مركز العالم تخضع له المفاهيم والحقائق لذلك فإن ماهية الحقيقة عنده متنوعة ومتعددة ومتحركة.[2]

تتمظهر مسألة الهوية والاختلاف عند لاروبيل في عنصر أساسي هو " L'UNالأحد": ويقصد به لارويل كل ماهو مطلق غير مقيد بصفة، وصفة الإطلاق هي التي تجعله يستوعب مفهوم الهوية والاختلاف في الوقت ذاته، لأن الاختلاف أو الاختلافات بالجمع كما يسميها Les Differencesتوصل الإنسان إلى التوحد حين يقبل كل أحد الآخر. كما أن L'Unليس بحاجة إلى التكرار بل هو مكتف بذاته ويعتبر الاروبيل L'Unالأحد ذلك الواقع اللا فلسفي أو الذي لا يتفلسف فيه Non philosophiableحيث تتلخص فلسفة هذا المفكر في تركيزه على الأحد L'Unفالأحد متعال لا يقبل التقسيم، موحد لا تقيده صفة ما، ولأن

[1]محمد نور الدين أفاية:الهوية والاختلاف في المرأة لكتابة والهامش إفريقيا لشرق،الدارالبيضاء (د.ت) ،ص 19.

[2]Les philosophies de la différence. Introduction critique, Paris, PUF, 1986 ’ 122

الواقع يقيم في الأحد فهو يمثل القوة والسلطة التي يخضع لها الكائن L'Etreوالاخر l'autre [1]

يشرح لارويل في كتابه نظرية الهويات الاتجاه الذي تبناه La Non Philosophieويعتبره علما من حيث المنهج والماهية ولكنه يرتبط مباشرة بالفلسفة من حيث الموضوع يقول: "إن اللافلسفة محاولة علمية تستلهم موضوعاتها من الفلسفة، ولكنها تقربها من الواقع Le réelleلأن الفلسفة لا تعرف هذا الواقع ولا تعالجه في هويته بل كما تتصوره. والهوية Identitéفي نظر لاروبيل قضية واقعية، وهي تظهر في شكلها البسيط وتعكس الواقع أكثر مما تعبر عنه. فالهوية موجودة في ذاتها وترفض المفاهيم الفلسفية والمعتقداتية والعلم ينظر إليها من الداخل، فاقترح ما يسمى بنظرية الكسيرات المعممة[2]

يرى لارويل أن الهوية تتطور من الداخل فتصير هويات وهي تختلف بقدر ما تتشابه وهذا المبدأ النظري استلهمه من الهندسة النمطية فاستعار ما يسمى بنظرية الكسيرات التي تتناول صيرورة الظواهر عبر حقب مختلفة وتعم جميع الظواهر الكونية، إذ تخضع إلى مبدأ التشابه والاختلاف فتتطور من داخلها، وهي تتشابه بقدر ما تختلف من حيث الحجم والحدة والكثافة يتحكم فيها مبدأ أللانتظام داخل نظام كلي، وهكذا يؤكد لاروبيل على أن نظرية الهويات ذات أصول علمية وليس فلسفية ترد كل المفاهيم القبلية والميتافيزيقية، وتنزع إلى الواقعية والتجربة[3].

بصفة عامة يتبنى فرانسوا لارويل، مقاربة خاصة لمفهوم الهوية في أعماله. فهو يستكشف الهوية من منظور فلسفي تقليدي، حيث يعالج طرق التفكير التي تعتبرها الفلسفة افتراضات مسبقة. كما يعيد صياغ الفلسفة نفسها واضعا إطارا يرى الهوية كأمر يتجاوز التطابق الذاتي

[1] المرجع نفسه، ص6

[2] Laruelle, François. Théorie des identités. FeniXX, 1992

[3] المرجع نفسه.

الذي تصوره التقاليد الغربية. بل يقدم نموذج يتيح فيه للهويات أن تضل متحررة من القيود المعيارية للميتافيزيقا التقليدية، مما يوسع من فهمنا للعالم ومكاننا فيه.

1-2الهوية عند مارتن هيدجرMartin Heidegger

يرى هيدجر" أن الصيغة المتعارف عليها لمبدأ الهوية تخفي ما يريد أن يقوله المبدأ أ=أ هذا يعني أن كل (أ) هي ذاتها نفس الشيء[1]

ولكي يستقر على وجهة نظرة محددة، يعود إلى اللغة، فيقول:" المماثل (أو الذاتي) identiqueهو ترجمة to outoاليونانية... وفي الفرنسي le même...ولكي يكون الشيء ذاته، فإن هذا يتطلب أن يكون الشيء واحدا في كل مرة، وليس بحاجة إلى شيء أخر كما هو الحال في التساوي[2]"

يقول " هيدغر " على لسان " أفلاطون"، و الذي يتكلم على لسان الغريب في محاورة ((السفسطائي)) :"إن كل واحد منهم هو الآن مختلف عن الآخرين ، ولكنه بذاته ، هو نفسه بالنسبة لذاته " إن " أفلاطون " لا يقول فقط " إن كل واحد بذاته هو نفسه " ، بل " إنَ كلَ واحد بذاته هو نفسه بالنسبة إلى ذاته[3]"

يعتبر " هيدغر " أن مبدأ الهوية يفصح عن الصيغة التالية: إن كل واحد بالنسبة إلى ذاته، و أن كل واحد هو بذاته مع نفسه، فالهوية هنا تستتبع منطقياً العلاقة المشار إليها بحرف الجر " مع " أي توسطاً و ارتباطاً و تأليفاً؛ أي اتحاد في الوحدة.[4]

يتبين أن الهوية بهذا المعنى تتكلم عن وحدة الشيء، لا من حيث هو متعدد وكثرة، وإنما من حيث هو ذاته نفس الشيء، وليس شيئا آخر؛ أي إنها تتحدث عما يجمع الشيء ويوحده لكي

---

[1] Martin Heidegger. Questions 1, traduit de l'allemand par, Henry Corbin, Roger Munier, édi Gallimard, 1968, p.257

[2] المرجع نفسه, ص257

[3] Martin Heidegger. Questions 1,op cit. p.257

[4] Ibid.p258.p259

يظهر في الوجود، إلا أن هذا لا يجب أن يقودنا إلى الفهم من أن الوحدة التي يتحدث عنها المبدأ هي" ليست إطلاقا فراغ ما. قد جرد في ذاته من كل علاقة بل إنه يصمد ويتشبث بتماثل شاحب "

وإنما هي بالأحرى تعكس بوضوح علاقة المماثل مع نفسه، فلم يعد لنا الحق حسب **هيدجر** منذ مرحلة المثالية النظرية التي مهد لها **لايبنتزوكانط** وأعد لها كل من **فيخته** و**شلينغ** و**هيجل**" بتمثيل وحدة الهوية بكونها التماثل البسيط، وبإهمال التوسط الذي يتأكد في صميم الوحدة[1]"

ما يجب أن نسجله هو وجود التوسط الذي يتغلغل في جوهر الهوية. هذا التوسط هو تركيب يميز الفلسفة الحديثة. حيث يرى **هيدجر** الهوية خارج هذا التصور، إنما هو هوية مجردة، حيث إن الذات لم تعد متطابقة تماما، وأصبحت الأنا تتدخل باستمرار، وهي التي تعيد التركيب باستمرار، هناك دائما مبادرة في هذا الاتجاه في مختلف مجالات الحياة هناك" أنا " تتدخل باستمرار لدى الذات الإنسانية. مع الفلسفة الحديثة وجود عناصر متعددة داخل هذه الوحدة وما يحصل دائما هو التركيب؛ فإعادة الشيء ذاته كما هو الحال مع مبدأ الهوية" أ =أ "لا يعني غياب المبادرة، يتكرر الشيء ذاته، ولكن يتكرر بشكل جديد ومن جديد[2].

ولفهم المعادلة [(أ) = (أ)]، يقترح " هيدغر " أن نبدل علامة التساوي (=) بعلامة الهوية (هو) ، لكي تصبح المعادلة في الأخير على الشكل التالي : [(أ) هو (أ)].

تكشف الصيغة الجديدة لمبدأ الهوية عن وجود الكينونة في كل ما هو موجود، وهذه الصيغة الجديدة ستكشف لنا حقيقة الوجود – وجود الكائن – ؛ فكل كائن له حقه في الذات، والوحدة مع ذاته، أينما كنا في هذا الوجود نسمع نداء الهوية ، أي نداء الوجود ، فالوجود ينادينا باستمرار و يجب علينا أن ننصت لنداء الوجود ، وبدون هذا النداء لا يمكن للكائن أن يظهر

---

[1] Ibid.p259

[2] عبد الحي بو كيلي ،مبدأ لهوية عند مارتن هيدجر، مقال في قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية، مؤمنون بلا حدود مؤسسة دراسات وأبحاث، 2022، https://www.mominoun.com/articles

كينونته ، فنداء الهوية ينطلق من كينونة الكائن ، ويدعونا " هيدغر " هنا إلى الاستماع لنداء الوجود بدلاً من الاستماع لنداء الموجودات.

حيث يقول " **بارمنيدس** " :إن الفكر و الوجود هما الشيء واحد" ، فالهوية تقوم بين الفكر و الوجود كمماثلة to-auto؛ أي كفعل إدراك ، وفعل وجود، لأن الفكر و الوجود وجهان لعملة واحدة ، و ليس كما تمثلت الميتافيزيقا الكلاسيكية من " أفلاطون " حتى " نيتشه " أن الهوية جزء من الكينونة.[1]

يناقش مارتن هيدجر مفهوم الهوية بأسلوب يختلف عميقا عن المناهج التقليدية. فهو يتجاوز الفهم السطحي للهوية كمجرد تطابق الذات مع ذاتها . في رؤية هايدجر ، تكمن الهوية في الوجود الأصيل الذي يقوم على الفهم العميق للوجود والعالم والزمان.

1-3الهوية عند ايمانويل ليفيناسEmmanuel Levinas

انبثقت فلسفة الفيلسوف الفرنسي الليتواني **إيمانويل ليفيناس** في عام 1906 - 1995، وكانت تندد بجميع أشكال العنف التي تدعو إلى استبعاد الآخر ورفض التنوع تمامًا. كانت مهمته الرئيسية هي فهم العلاقة مع الآخر كأساس لكل علاقة مع الوجود، وكان يؤكد على أهمية احترام تنوع الآخر بدلاً من محاولة تقليصه إلى هوية مماثلة.

لذلك، قام ليفيناس بصياغة فلسفته بشكل مختلف عن معظم الفلاسفة الغربيين، من خلال الاعتماد على الأخلاق كأساس لفلسفته أو بدلاً من الانطولوجيا التقليدية. ومن خلال دراسته لتاريخ الفلسفة، قدم مفهومًا جديدًا للهوية استنادًا إلى مفهوم الاختلاف والتنوع، الذي جعلهما العنصر الأساسي في فلسفته. رفض الأفكار التي تعتمد على التشابه والمماثلة، حيث يعتبر أن الإنسان يفقد إنسانيته في تلك الأفكار، وتضيع هويته الحقيقية.[2]

---

[1] المرجع نفسه،ص261

[2] صابرين زغلول،،شعبان لعاصي،جدل الهوية والدين في فلسفة ايمانويل ليفيناس، لجنةا لإعلام والاتصال، مركز دراساتا لمعرفة والحضارة،مصر، 2022

وقد رفض ليفيناس الطرح الديكارتي أو الكوجيتو الديكارتي وطرح **هيدجر** لمفهوم الهوية لأنه يقتصر على علاقة الذات الإنسانية بالوجود فقط بصرف النظر عن أي علاقات أخرى ولذلك رفض ما ذهبت إليه الميتافيزيقا التقليدية في تصورها للهوية من حيث أنها لا تسند للهوية الإنسانية في نظرتها للوجود وتعتبر تصورها للوجود هو الوجود نفسه وليس الوجود كما تصورته الذات الإنسانية وأولته[1]

ولذلك يدخل في بعد أخر المسألة الهوية وهو علاقة الأنا بالآخر أو الغير، الأنا بوصفها معبرة عن الهوية والآخر بوصفه مقابلاً للهوية ومغايراً لها، وقد ارتبط مفهوم الآخر أو الغير في الفلسفة بشكل سلبي قائم على إقصاء للآخر فنجد أرسطو (384) 322 ق.م) الذي تأثر بالمفاهيم العنصرية للتفرقة بين اليونانين وغيرهم والتي تدعي " أن الآلهة قد خلقت اليونانيين من مادة نورانية خاصة، بينما خلقت غيرهم من مواد خسيسة، لذلك فقد اعتبر بأن غير اليوناني يعاني القصور العقلي أو العضلي، على خلاف اليوناني الذي يتمتع بالكمال في الجانبين " وقد استخدم " أهم عناصر الهوية اليونانية ألا وهي اللغة، فأطلق لقب " بربري على كل من لا يتكلم اللغة اليونانية ويمكن استعباده إذا وقع أسيراً[2] "

وقد عبر ليفيناس بلغة الذات المقهورة المضطهدة عن ذلك في كتابه الحرية الصعبة فيقول: " أود أن أذكركم بما كانت عليه السنوات من 1933 إلى 1945 وكانت مثلها بالنسبة لليهود في أوروبا. حيث بين الملايين من البشر الذين واجهوا البؤس والموت، عانى اليهود وحدهم من الإهمال التام[3]

---

[1] Emmanuel Levinas. Collected Philosophical Papers. Trans. Alphonso Lingis Pittsburgh: Duquesne University Press, 1998, p96

[2] أرسطو،السياسة،ترجمةأحمد لطفي السيد القاهرة، د ط، 1960،ص 255

[3]

هذا الإهمال الذي عانى منه اليهود بالإضافة لازدراء بعض الفلاسفة للدور الذي يلعبه الآخر في حياة الأنا، وعلى رأسهم الفيلسوف الفرنسي الوجودي جان بول سارتر (1905-1980) الذي أطلق صيحته الشهيرة (الآخرون هم الجحيم)

وفي ظل تلك الفلسفات والأحداث التاريخية التي تعمل على إقصاء الآخر جاءت فلسفة ليفيناس بمفهوم جديد لقبول الآخر من خلال مفهوم الاختلاف والغيرية ليأخذ مساراً مختلفاً واجه به كل هذه الفلسفات وعارضها ليحتل الأخر أو الغير المكانة الأساسية في فلسفته مختلفاً عن الميتافيزيقا التقليدية.

ومن هنا " فالهوية بدون الآخر حسب ليفيناس تناقض فعلي[1]"

حيث تأسست الهوية عنده منذ البداية على مفهوم الاختلاف Differencesوالاختلاف ضد الاتفاق والفرق بينه وبين الخلاف، " أن الاختلاف يستعمل في القول المبني على دليل على حين أن الخلاف لا يستعمل الا فيما لا دليل عليه، والاختلاف عند بعض المتكلمين هو كون الموجودين غير المتماثلين وغير متضادين.[2]

نختم استعراضنا لأبرز النقاشات التي دارت حول مسألة الهوية الغربية في لفلسفة لغربية .بينت أن الهوية ليست ثابتة أو مطلقة، بل هي عملية تشكيل مستمر، تتأثر بمجموع القوي الثقافية والاجتماعية والفكرية. ظهر ذلك جليا من خلال الفلاسفة الغربيين، حيث عالجو قضايا الهوية بطرق متباينة ، كانت هذه النقاشات شاهدة على الرغبة الإنسانية في فهم الذات وتحديد مكانتها.

المبحث الثاني: الهوية العربية.

1 مفهوم الهوية العربية:

[1]إدريس كثير، عز الدين الخطابي: مدخل إلى فلسفة ليفيناس (من الفينومينولوجيا) المغرب منشورات اختلاف، الطبعة الأولى، 2003، ص40

[2]جميل صليبا المعجم الفلسفي، الجزء الثانيلبنان بيروت دارالكتب اللبناني، مكتبةا لمدرسة، 1978،ص 531 .

من أجل فهم الهوية العربية من الضروري معرفة ما تعنيه هذه الهوية من خلال توضيحمفهومها ومعرفة مقوماتها، خاصة في ظل وجود تعدد وتباين فكري عربي، مما يجعلنا نتطرق لأهم أفكار هذه التيارات ومدى تأثيرها على الهوية العربية في الماضي والحاضر في البداية من المهم معرفة من هم العرب لنصل إلى معرفة هويتهم تذكر تعريف الغرب لـ "العرب" تعرف موسوعة فرنسية حديثة العرب كالتالي: العرب هم شعب أو أثنية لغتهم اللغة العربية وهي لغة سامية. ويضيف محرر هذه الموسوعة إلى أنه لا يعتبر من العرب في الماضي والحاضر إلا الأفراد والجماعات الناطقة بالعربية، والتي تعترف برابط القرابة مع الجماعات الناطقة بالعربية والتي لها ارتباط بالتاريخ القديم لشبه الجزيرة العربية. [1] يؤكد هذا التعريف أن العرب شعب يتميزون بتكلم اللغة العربية، والمنطقة التي يسكنها هذا الشعب هي المنطقة التي يطلق عليها اليوم اسم الوطن العربي. [2]

وعليه، يمكن تعريف العرب أنهم جماعة يقطنون المنطقة المسماة بالوطن العربي لهم مجموعة من الصفات، حيث يشتركون في اللغة، الثقافة والتاريخ، والأرض إن هوية الإنسان العربي تتحدد وفق ثلاث محددات أساسية وهي : اللغة التاريخ والأرض، مما يشكل أمة عربية واحدة لها ثوابت خاصة بها تميزها عنالهويات الأخرى.

بعد التطرق لمفهوم الهوية العربية، يجدر بنا توضيح أن هناك وجود وجهات نظرمتباينة حول مسالة الهوية، وذلك وفق الصراع بين التيارات الفكرية التي أثرت في القومية أهم ركائز العصر الحديث، إذ لم تترك أي رؤية في العالم أثرها على الهوية العربية، نذكر منها: الهوية القومية والهوية الإسلامية حيث تمثل أيديولوجية الخريطة العالمية مثلما فعلت القومية في تحريك الوجدان والوعي بالهوية والقومية .

[1] احمد بعلبكي و اخرون.: الهوية و قضاياها في الوعي العربي المعاصر , مركز الدراسات الوحدة العربية . بيروت ط1 2013,ص27

[2] عبير بيسوني رضوان. :ازمة الهوية و الثورة على الدولة,في غياب المواطنة و بروز الطائفية ,دار السلام, القاهرة ص 22

كنظرية سياسية وأنثروبولوجية ترى أن الإنسانية تنقسم طبيعيا إلى مجموعة من الأمم المتميزة، وأن هناك محركات محددة لتحديد ماهية الأمة، وأن لكل أمة حكومة مستقلة تعبر عنها، وبذلك فإن الدول تستمد شرعيتها من احتواء كل منها على أمة واحدة، والعالم لا يكون منتظما بصورة صائبة من وجهة النظر السياسية، إلا إذا شكلت كل أمة من الأمم التي يحويها وبتكون دولة واحدة، فالوحدة والوحدةالقومية لابد أن يكونا وفقا لهذه النظرية متطابقتين. بالنسبة للقومية العربية فهي رابطة تاريخية تضم تجمع وتوحد المجموعة السكانية القاطنة في هذه البقعة من العالم، اعتمادا على اللغة والتاريخ والخصائص النفسية والمصالح المشتركة، وهي في مرحلتها الحالية حركة تحرر وطني وتغير حضاري تهدف إلى توحيد الشعب والطاقات وتحرير الأرض والإنسان. فاللغة هي روح الأمة ومحور القومية، فاللغة التي ينشأ عليها الإنسان تكيف تفكيره بكيفيات خاصة كما أنها تؤثر على عواطفه، وكذلك نجد أن وحدة اللغة توجد نوعا من الوحدة في التفكير وفي الشعور وتربط الأفراد بسلسلة من الروابط التي تربط الأفراد والجماعات.[1]

فيما يتعلق بالهوية الإسلامية، فهي تعني الإيمان بعقيدة هذه الأمة والاعتزاز بالانتماء ليها، واحترام قيمها الحضارية والثقافية، وإبراز الشعائر الإسلامية والاعتزاز والتمسك بها، والشعور بالتميز والاستقلالية الفردية والجماعية والقيام بحق الرسالة وواجب البلاغ والشهادة على الناس ومصادر الثقافة الإسلامية هي القرآن الكريم والسنة النبوية، باعتبارهما المعين الأساسي للعلوم الإسلامية واللغة العربية، والمرجع الذي يهتدي بها لمسلم في بحثه عن الحقائق في مجالات المعرفة والوجود والقيم، وفيما يتعلق بالفكر والواقع والنظر والسلوك. أما مقومات الهوية الإسلامية تتمثل فيا لعقيدة الإسلامية كمرجع أولو مصدر أساسي، كون العقيدة الإسلامية المقوم الأهم والأكبر الذي يجمع المسلمين بمختلف الشعوب وقوميات وأمم العالم الأخرى الداخلة في الدين الإسلامي ،ومن مقومات الهوية الإسلامية العروبة، واللغة

[1] ساطع الحصري :ابحاث مختارة في القومية العربية.مركز الدراسات الوحدة العربية . بيروت,1985,ص36

العربية، لغة القرآن الكريم، بالإضافة إلى مقوم التاريخ والتراث، اللذان يعدان أحد أهم المرتكزات الأساسية للهوية الإسلامية. [1]

و مجملا تعنى إذن الهوية العربية الانتماء إلى خصائص هذا الوطن العربي ومقومات وجوده وكينونته إلى لغته القومية ورموزه وثقافته وقيمه وتاريخه ومصيره، وقد يكون هذا الانتماء روحيا أو سياسيًا أو هما معا. إنها تعنى الارتباط القوى بالأرض والجغرافيا والتاريخ واللغة والدين أو الديانات الشائعة في المجتمع العربي. وتكمن أهمية هذا الارتباط في أنه يمنح الأفراد والجماعات أسس وجودهم وشعورهم بالانتماء إلى أصول عربية مشتركة، ويميزهم عن غيرهم ويمنحهم طابعهم وشخصيتهم القومية المميزة. كما يغذى مسئولياتهم الجماعية بضرورة استمرار مقومات هويتهم. ولا تعد الهوية العربية شيئًا استاتيكيا ثابتاً بل ديناميكياً ومتغيرا، يتحرك ويتأثر ،ويتفاعل ويستجيب للتغيرات الحادثة في النظم الاجتماعية العربية وظروفها الاقتصادية والسياسية السائدة، كما يستجيب للمعطيات والمستجدات الكونية، فيتفاعل معها ويكيف عناصرها الإيجابية لصالح بقائه واستمراره وفي ذات الوقت تنطوى الهوية العربية الأصيلة على عناصر الثبات والتتابع التي تحفظ لها استقرارها وديمومتها وبقاءها. ويساعد التمسك بالهوية ومقوماتها والحفاظ على استدامتها في ملء الفراغ الأيديولوجي والثقافي والروحي الذي يسم المناخ السائد في العالم المعاصر. وتأتى الهوية أيضاً عبر التبعية للمجتمع والدولة وهي البديل لعمليات الولاء التقليدية للقبيلة والأسرة والطائفة .. إلخ

إذن الهوية الوطنية العربية هي الانتماء الجماعي المجموعات من البشر إلى عناصر ومقومات متنوعة مثل اللغة والدين والثقافة والتاريخ وأساليب وأنماط العيش والحياة على الأرض المشتركة. كما تتضمن الهوية – إلى جانب الاشتراك في هذه العناصر مجتمعة الشعور القوى بالانتماء إلى هذه الوشائح، وأن ينمو هذا الشعور حتى يترسخ كإحساس

[1] سارة غربي,مراد بن سعيد:الهوية العربية و تحديات التعددية الثقافية .مجلة الباحث للدراسات الاكاديمية,مجلد 06.العدد01, 2019 ص203

جماعي بين من يعيشون على الأرض المشتركة أى الوطن بوصفه كيانا تاريخيا وجغرافيا واجتماعيا وثقافيا وسياسيا.[1]

[1]احمد حسين :الهوية العربية مقوماتها و محددات تعريفها, اطار نظري ومقاربة تحليلية .المجلة الاجتماعية القومية . مجلد 53, العدد 02 , 2016, ص 152

2 مقومات الهوية العربية وأركانها :

يمكن القول إن الهوية ترتكز على عدة مقومات أهمها اللغةوالدين، والتراث والثقافة أوالموروث الثقافي، وعنصر التاريخ والجغرافيا أي الأرض، والمصالح المشتركة وأنماط الحياة، والبيئات المعيشية وهناك من يدرج متغير الدولة والعلاقة بالمؤسسات القائمة، بوصفها جميعاً من العناصر الرئيسة التي تحدد هوية الشعوب والهوية العربية ومن هنا سنتطرق إلى الهوية مقومات الهوية العربية :

2-1اللغةالعربية:

تشغل اللغة القومية مكان الصدارة في تكوين الهوية، والعنصر الثقافي الأهم في توحيد الانتماءات الجماعية بين البشر فالأمم التي تبنى هويتها وشخصيتها القومية وتوحد شعوبها، تلجأ إلى اللغة وسيلة إلى ذلك البناء والتوحيد. وإذا كانت بعض الأمم تقوم على وحدة الهدف السياسي أو وحدة الأرض أو الأصل أو التاريخ المشترك، تنهض هويتنا العربية على أساس من وحدة اللسان العربي أي اللغة التي جمعت العرب، بعد خلاف في اللهجات، حول لغة واحدة، وما سميت المنطقة الجغرافية التي يقوم عليها الوطن العربي بالبلاد العربية إلا لأنها تتكلم العربية، ولاعجب أن جعلت الحدودا للغوية على البقعة الجغرافية العربية حدودا أساسية للوطن العربي على خلاف كثير من الأمم والمجتمعات، وبهذا تكون اللغة قد جعلت هذه الأرض وطنا ينتمي إليها لعرب. ولهذا كانت اللغة العربية على مدار تاريخها الطويل عاملا لتوحيد العرب وتحييد ما يوجد بين بعضهم من حواجز جغرافية.[1] فلأنهم يتكلمون العربية وينتمون للثقافة العربية تضعف أهمية وفاعلية الحواجز الجغرافية الفاصلة بين بعضهم. وقد بلغ من أهمية عنصر اللغة في تشكيل الهوية العربية ما أكده غير قليل من الباحثين من تراجع عامل الحتمية الجغرافية وعدم الالتفات إليه – رغم أهميته في تعميق التفاعل بين الشعوب – عند الحديث عن الهوية العربية. فلغة الضاد هي أبرز ما يتميز به العرب وأقوى

[11]احمد حسين .المرجع السابق, ص ص 148 149

رابط يشدهم إلى تاريخهم، ويظهر استمراريتهم وبقاءهم ويجمعهم اليوم، بالرغم مما يقع بينهم من صراعات سياسية واختلافات في المصالح الاقتصادية والاجتماعية. وحينما تزول اللغة العربية لا يبقى للعرب هوية أو قوام يميزهم عن سائر الأمم والأوطان ويغدو الوطن العربي مهدداً بالذوبان في عمار الآخر.

ورغم أهمية اللغة العربية في بنية الهوية القومية، هناك من الباحثين من لا يقبل بذلك الدور الوحيد والجوهري للغة في تشكيل الهوية، في حليم بركات على سبيل المثال يرى ثمة عوامل أخرى لا تقل أهمية عن اللغة في نشوء وعى قومي عربي وتدعيم الانتماء والهوية العربية، وتأتى الثقافة والتاريخ المشترك والجغرافيا والمصالح الاقتصادية المشتركة والبنى الطبقية ... إلخ في مقدمة هذه العوامل. ويكمن الاختلاف هنا في تصورنا في مستوى أو حجم الأهمية النسبية لهذه العوامل بالنظر إلى عامل اللغة.

2-2التاريخ المشترك:

عامل مهم في عوامل تشكيل الهوية العربية وبنائها، وهو التاريخ الذي يتناول نشاط الإنسان العربي في الزمان والمكان، وهو كذلك السلسلة الطويلة من الأحداث والتفاعلات المتشابكة التي حدثت في الجماعات البشرية العربية على مر الأجيال وأعطتها اللغة القومية والثقافة والعادات والتقاليد المشتركة طابعها المميز، وولدت عند أبنائها الأهداف والمصالح المشتركة والطابع القومي الواحد.[1]ومن ثم فلا تعنى بالتاريخ هذا التاريخ السياسي، وإنما التاريخ الشعبي، أي تاريخ الشعوب العربية، ذلك الذي سجل معاناة الشعوب أثناء مسيرتها التاريخية في الحياة، وكيف واجهت العقبات وتغلبت عليها. إنه التاريخ الذي يستقر في ذاكرة الشعوب ويمدها بالمواقف والتجارب والخبرات التي تساعد في التعامل مع هذا الموقف أو ذاك. وهو التاريخ الذي يربط الأحياء بالأموات، ويوحد بين أبناء الأمة العربية في ماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم. ومن ثم فالتاريخ له دور مؤثر في تشكيل الهوية العربية وبلورتها.

[1]حليم بركات , المجتمع العربي في القرن العشرين .بحث في تغير الاحوال و العلاقات ,مركز دراسات الوحدة العربية ,بيروت,2000,ص81

2-3التراث :

وهو مكون مهم من مكونات الهوية العربية ويقصد به جماع ما وصلنا من إنتاج الأقدمين من فكر وعلوم ومعارف وحرف وفنون وفلكلور، وعادات وتقاليد وطقوس وطرز معمارية ... إلخ. وهو يشكل جزءا من الموروثات التاريخية والثقافية التي تتوارثها الأجيال العربية المتوالية. وفى أهمية مكون التراث ذكر أن أمة بلا تراث هي أمة بلا هوية.

2-4الدين :

بعد انتساب الأفراد إلى ديانة واحدة من العوامل التي تجعلهم يشعرون بأنهم مشتركون في هوية جماعية واحدة. فسكان الوطن العربي لا يأتي انتماؤهم إلى الهوية العربية في ضوء عامل الانتماء إلى مقومات العروبة اللغة العربية والثقافة العربية فقط وإنما أيضا لأن أغلبهم يدين بالدين الإسلامي، ولذلك دور مهم في تقوية ملامح الهوية الجماعية المشتركة. ومثلما تتغذى الهوية على عنصري اللغة والثقافة ترتكز كذلك على الدين والقيم الدينية والهوية التي تستند إلى مجموع هذه المقومات من لغة ودين وثقافة هي بالطبع أقوى وأمتن من تلك التي تستند إلى إحداها فقط، ومن ثم فاشتراك العرب في العقيدة الدينية الإسلامية يدعم من شعورهم بالانتساب إلى هوية عربية إسلامية واحدة، ولكن عامل الدين بمفرده لا يؤدى إلى هوية جماعية قوية بين الشعوب التي تدين بدين مشترك، بدليل ما هو حادث الآن بين الشعوب الإسلامية إيران – ماليزيا – تركيا – إندونيسيا ..) التي تدين أقسام متباينة من شعوبها بالإسلام فرغم وجود ملمح هوية مشتركة مع الدول العربية مستندة إلى المعتقدات والشعائر والممارسات الإسلامية، فإن عدم وجود لغة مشتركة، وبالتالي ثقافة مشتركة، يضعف كثيراً من إمكانية وجود هوية جماعية لهذه البلدان معا . [1]

2-5الأرض :

[1] احمد حسين :المرجع السابق . ص 150

تمثل الأرض الواحدة أو الموطن أو الوطن التي يقطنها البشر عنصرا مهما في تشكيل هويتهم الجماعية فوجود الأفراد على أرض ذات مساحات كافية وحدود جغرافية تسمح للمجموعات البشرية و الديموغرافية بالتجمع والاجتماع عليها معا، عامل مهم ومؤثر في بلورة ملامح هوية مشتركة لهم. ولكن عنصر الأرض بمفرده لا يمكن أن يسهم في تشكيل الهوية المشتركة، ما لم تدعمه عوامل ثقافية فارقة كمثل اللغة والدين والثقافة ... إلخ. فالأرض أو الرقعة الجغرافية مجرد عامل مساعد ومهيأ لتشكيل الهوية الجماعية. فثمة مجتمعات عديدة تشترك في حدود جغرافية مكانية واحدة ولكن لكل منها هويته وشخصيته القومية وطابعه المغاير والمميز. [1]

وتتكامل أبعاد الهوية العربية ومقوماتها إذا ما توافر شرطان محددان هما: الوعي الذاتي والشعور بالانتماء إلى الأمة العربية أو الوطن العربي الذي يحمل الأفراد هويته وجنسيته، ويرتبطون بأنظمته وقوانينه ومؤسساته وثقافته وذاكرته الوطنية. بمعنى أن يكون الافراد على وعى تام بأنهم ليسوا مجرد أفراد لذاتهم، بل جزءا لا يتجزأ من الكيان العربي الذي يحملون هويته. والشرط الثاني هو الوعي بأهمية هذا الانتماء؛ بمعنى أن يكون الفرد على معرفة وإدراك واضح بدور وطنه ومكانته في صناعة التاريخ وبناء الحضارة، وحاملاً لتراثه ويشعر بالفخر بالانتماء إليه والولاء له، ولديه الرغبة الحقيقية والقوية في بذل أقصى ما في وسعه لتحقيق التقدم المنشود لوطنه. كما يعي ويميز بوضوح بين الوطن الذي ينتمي إليه والأوطانأو الأمم الأخرى، فلا يقبل أفضلية للآخر على وطنه بقصد الانتقاص منه وتشويه حضارته ودوره في التاريخ، كما يجتهد دائما لصباغة إلى نحن العربية القومية. [2]

3 تحديات الهوية العربية :

تتمثل مجموعة من التحديات التي تواجه الهوية العربية في :

3-1التحديات الداخلية:

[1] المرجع نفسه:ص 151

[2] احمد حسين :المرجع السابق . ص152

- إن أهم مشكلة تواجهه االهوية العربية هي مشكلة إخفاق السلطة الحاكمة للمجتمع العربي في التصدي للتحديات، خاصة منها الداخلية ومواجهتها، ويمكن إبراز أهم التحديات التي تواجه الهوية العربية في الآتي:[1]

أ-النخبة الحاكمة:

أن السلطة الحاكمة في الدول العربية تحاول دائما قيادة التيارات الفكرية لما يخدم مصالحها بالدرجة الأولى، فهي تقوم بتغذية الصراعات بين هذه التيارات بدلا من إيجاد حلولها . كذلك محاولة إغفال التعدد الثقافي الموجود داخل المجتمع العربي، بل في بعض الأحيان لاتعترف بوجود هذا التنوع، فتتعامل مع المجتمع على أساس التجانس، والوحدة وعدم وجود اختلاف. وغالبا ما يحدث إصرار من قبل النخبة على إلحاق الثقافي بالسياسي، بدعوة ضرورة الدمج فيما بينهما، فيترتب عن ذلك أن تصبح الهوية الثقافية تابعة للهوية السياسية وبالتالي أداة للاستخدام السياسي. فكلما رأى أصحاب المصالح ذلك ضروريا. وقد ترتب على ذلك تهميش الهوية وتحميلها أوزار العبث السياسي، مما أعطى الفرصة المناسبة لاعتبارها تسبب أزمة، عوضا من النظر إليها على أنها إحدى نتائجها.[2] بدلا من بحث هذه النخبة في إيجاد حل للتمايز الثقافي أو العرقي أو الديني الذي يعتبر تعددا وتنوعا إيجابيا وفعالا في إثراء الهوية، إلا أنها تحاول تجاهله والقضاء عليه. و لقد أصبح المناخ العربي يتسم بالأمية، والتخلف والجهل، مما يسمح بظهور ولاءات وانتماءات لا تصب في خانة تشكيل الهوية العربية، ويولد مشاكل يصعب حلها، مما يتطلب من السلطة الحاكمة الانتباه والالتفات إلى قضايا الهوية خاصة فيما يتعلق بالتعددية الثقافية.

ب-العروبة والإسلام:

[1] سارة غربي :المرجع السابق ,ص204

[2] حامد خليل.مشكلة الهوية في الفكر العربي المعاصر ,مجلة الفكر السياسي, عدد02, 1998,ص 93

هناك من يشير إلى وجود تعارض وتحدي ثقافي بين الإسلام والعروبة، لكن إذا نظرنا إلى الجذور التاريخية بدءا بظهور الإسلام، نرى أن العرب حملوا رسالته وبالإسلام توحدوا وتحت رايته انتشروا في الأرض، وبالإسلام انتشرت العربية وترسخت وبالعربية وضعت أسس الثقافة العربية الإسلامية وتوسعت وازدهرت.[1] فلم يكن التقابل بين العروبة والإسلام عبر التاريخ تقابلا ذا مضمون ما هوي، ولم تكن ثنائية قطبية على صعيد الهوية، وإنما كانت تفعل فعلها على مستوى الأداة فحسب، أي الأداة التي ينبغي تحريكها للدفاع عن الهوية وحمايتها ضد الاستعمار في فترة من فترات التاريخ العروبة في مواجهة الاستعمار العثماني والإسلامية أحيانا في مواجهة الاستعمار العربي كما يرى الجابري.[2] فأصحاب بعض التيارات خاصة التيار القومي والإسلامي أرادوها أن تكون حربا وصراعا فيما بينهم، ومحاولة انتصار تيار آخر، خاصة التيار الإسلامي الذي يحاول دائما الانتصار وانصهار التيارات الأخرى في بوتقة الإسلام في وقتنا الحالي، مما يجعل الهوية العربية تواجه تحدي فكري بين مختلف التيارات.

ج-اللغة: هي مقوم أساسي لأي أمة، وهي جهاز الاجتماع عند الإنسان، وهي الموقع في صياغة وحدة الأمة، فاللغة والأمة أمران متطابقان ومنه اللغة هي أداة التفكير والتي تبين تحديد المفاهيم والقيم والمعاني. تعتبر اللغة العربية التي تمثل أصل الشعوب العربية أنها عدوا منافسا للحضارة الغربية، وبالتالي المواجهة بين الثقافة الإسلامية والثقافة الغربية، ويؤثر هذا الوضع في الهوية الثقافية خاصة ما يلاحظ أن معظم الدول العربية تعتمد على اللغة الأجنبية التدريس خاصة العلوم الطبيعية، وفي المؤسسات الرسمية مما أدى إلى التباهي والتفاخر بتكلم اللغات الأجنبية على حساب اللغة العربية، وهذا ما يستوجب إعادة النظر في المناهج التعليمية وبرمجتها وفق الهوية العربية، وجعلها لغة رسمية في التعامل بها في مختلف المؤسسات.

---

[1] احمد بعلبكي و آخرون , المرجع السابق ,ص 242.

[2] حامد خليل ،المرجع السابق ,ص 93.

د-التجزئة السياسية: لقد عرفت البلاد العربية الوحدة في فترة الإسلام، حيث جعلت فكرة الوحدة هي الهدف الأساسي لها، وعملت على تجسيد ذلك على أرض الواقع. لكن اليوم تشهد البلاد العربية نوعا من التجزئة والتنافر بين مختلف دولها، بل وجود صراعات داخل وما بين الدول التي تغذيها الأطراف الخارجية، ومن مصالحها عدم توحد العرب وتكوين كيان سياسي واقتصادي وثقافي موحد. هذه الدول تعاني من وجود تحديات خارجية بالإضافة إلى التحديات الداخلية، مما يستوجب عليها التفكير من جديد في الوحدة والتعاون بين مختلف أقطارها، فتحاول ترسيخ تكوين اتحاد عربي في مختلف المجالات.

هـ-التاريخ: إن فترات الأزمة تدعوا إلى فحص أعمق للواقع، وهذا ما يستدعي الالتفات إلى جانب مهم من الثقافة العامة هو التاريخ، فإعادة بعث التاريخ ليس الغرض منها العودة إلى فترة من الماضي أو السعي إلى إحياء ظاهرة فيه، بل المراد تحقيق فهم أعمق المكونات وضعنا وإطلاق طاقات الحاضر, و لا يمكن فهم التاريخ العربي إلا ضمن سياق التاريخ العالمي، خاصة السياق الإمبراطوري الذي يضم حضارات البحر المتوسط القديم، و لقد كانت معاملة التاريخ معاملة انتقائية من خلال إهمال وإغفال فترات وحقب تاريخية مهمة في المقابل الاهتمام والبحث في فترات تاريخية اعتبرت مهمة في التاريخ العربي. يجب البحث في التاريخ بإمعان وفحص دقيق لمختلف الحقب التاريخية، وتحليلها حتى نصل إلى حقائق يمكن أن تساعد في معرفة الماضي والاستفادة منه في الحاضر والمستقبل خاصة في فترة وجود مشكلات تصادف الهوية العربية. [1]

و-التعددية الثقافية: إن التعددية الثقافية تمثل تحديا يواجه الدول العربية فالمجتمعات العربية تضم عربيا وغير عربي، مثل الأكراد في المشرق والبربر في المغرب، كما أنها تضم مسلمين سنة ومسلمين شيعة، وكذلك تضم المسحيين. وتعتبر الهوية المتعددة

[1] سارة غربي, مراد بن سعيد,المرجع السابق ,ص ص 205 206.

الثقافات ذات أهمية بالغة، مما يتطلب الاهتمام بها والالتفات إليها ، لكن الملاحظ أن السلطات الرسمية في العالم العربي تتجاهل هذا التعدد، فهي لا تقوم بإجادة حلول لمشاكل الأقليات، إلا في حالات نادرة حينما ترى في ذلك تهديدا لسلطتها. حيث نجد السلطة الحاكمة تقوم بالتركيز دائما على الوحدة الوطنية والتجانس على حساب التعددية الثقافية والاختلاف، وتحاول إخفاء حقيقة وجود أقليات عرقية وأثنيت والأكثر من ذلك أن المشاركة السياسية في هذه الدول حكر على فئة دون أخرى، وهو ما يستدعي أن تكون المشاركة للجميع دون تمييز بين الثقافات فمنطق سياسات الهوية ينبغي أن يهتم بكيفية التعامل معا لتعدد الثقافي من خلال إقامة التوازن بين الوحدة الوطنية وحقوق الأقليات، وبين التكامل من ناحية وقبول التعدد الثقافي من ناحية أخرى. تعاني الدول العربية من مشكلة الهوية والتعدد الثقافي، خاصة في ظل عدم التفات السلطات لهذه المشكلة، وإعطاء حلول ترقيعية بدل أن تكون جذرية وحاسمة، وهو ما أدى إلى زعزعة استقرار الأمن القومي ومنها لأمن الإنساني، وحدوث صراع بين مختلف الأقليات والطوائف، وبين مختلف التيارات الفكرية، وهو ماجعلها عرضة لتدخل الأطراف الخارجية واللعب بورقة الأقليات واستغلالها، وتفتيت الوحدة الوطنية من أجل تمرير مصالحها وسياستها الاستعمارية.[1]

3-2التحديات الخارجية : يمكن حصرها في التحدي الغربي وتحدي العولمة.

أ-**التحدي الغربي** : لقد كانت المواجهة مع الغرب في العصر الحديث تعبر عن الرد على التحدي الخارجي الأكبر ذلك الأخذ من الثقافة الغربية طوعا أو فرضها أحيانا كان هناك خوف على الهوية .[2] فالغرب يرى أن ثقافته وحضارته تمثل التقدم والتطور على خلاف الحضارات الأخرى التي تتميز بالتخلف والتقهقر مما يستوجب إتباع هذه الحضارة سواء كان إراديا أو عنطريق فرض قواعد ومبادئ دولية ملزمة يجب إتباعها و تطبيقها، خاصة بعد

[1] المرجع نفسه,ص 207.

[2] احمد بعلبكي , المرجع السابق .ص236.

الحرب العالمية الثانية، من خلال بروز تيارين الاشتراكي والرأسمالي الذين يقومان بسياسة الاستقطاب. أما في فترة ما بعد الحرب الباردة محاولة فرض الهوية الأمريكية والهيمنة على العالم وفق ما يسمى اليوم الكوزموبوليتانية العالمية. لكن رغم هذا التحدي لا يمكن تجاهل هوية هذه المجتمعات و وجود تعدد ثقافي داخلها، وان لكلامه ثقافتها ولغتها. هذا ما أدى إلى بروز الحركات الإسلامية والقومية التي تؤكد على ثقافتها، وتحاول إحياء تراثها ومناهضة الاستعمار بأشكالها لمختلفة.

ب-العولمة : تعني الهيمنة اقتصاديا وسياسيا وثقافيا،التي جاءت بوادرها بعد الحرب الباردة في إطار القطب الواحد،وتقوم بالتأثير السلبي على الهوية وسيادة الدولة.

إن أساس سلبيات العولمة على الهوية الثقافية للشعوب والأفراد تكمن فيما قاله صامويل **هنتنغتون** : إن الاعتقاد بضرورة تبني الشعوب غير الغربية لقيم والمؤسسات والحضارة غربية لهو أمر غير أخلاقي في نتائجه وتوابعه .[1]

على المستوى الإيديولوجي تعني هيمنة النموذج الأمريكي على ثقافات الأمم باستهداف الثقافات المحلية والإقليمية بالزوال اعتبارا أن أخطر الغزو الثقافي التغريبي ذو التوجه القديم والجديد لازال قائما واشد شراسة ضد الهوية الثقافية. [2]وهذا بالحد من العناصر الأساسية للهوية المتمثلة أساسا في اللغة والدين والعقيدة والتراث الحضاري. فتم ظهور الحرب ضد الدين الإسلامي، والقضاء على الحضارة في كل ما تعنيه لأي شعب من هوية وخصوصية ، والخطورة أن قوة الإبهار التي تطرح بها هذه الهوية الشمولية ذات المزاج الغربي، والأمريكي تحديدا، تحجب رؤية الحقائق على الأرض كما هي، مما يؤدي إلى توهم أن هذه الهوية المغشوشة، هي الهوية العصرية الهوية الكونية، هوية التحديث والمدينة الهوية التي ينبغي أن تسود وتقود، لا هوية الجمود. إن العولمة الغربية تقوم بإثارة المخاوف من الإسلام

[1]سارة غربي, مراد بن سعيد,المرجع السابق ,ص 208

[2]محمد بن سمينة . العولمة وأثرها على الثقافة الإسلامية في الجزائر . مجلة الثقافة الإسلامية.العدد02 . 2006,ص 80

واعتباره الخطر الأول، ولا تنسى إن التحدي الإسلامي أكثر التحديات جدية للسيطرة الغربية الثقافية وغيرها منذ انهيار الاتحاد السوفيتي سابقا ولعل الحديث عن صراع الحضارات والحديث عن نهاية التاريخ، يسبران في الخط نفسه.[1]

من جهة أخرى، تحاول العولمة طمس الهوية المحلية وفرض ثقافة عالمية واحدة موسومة بالخاصية الغربية الأمريكية، فمحاولة إلغاء التعدد الثقافي داخل المجتمعات يعني إلغاء هوية المجتمعات، وهو ما يؤكد ضرورة إعادة النظر والتفكير في المفاهيم والأفكار التي جاءت بها العولمة خاصة فيما يتعلق بالجانب الثقافي الهوياتي. يجب أن يكون هذا التحدي حافزا في تقوية الهوية الثقافية العربية، من خلال التصدي له والتفطن لأهم ثغراته ذلك وفق التلاحم والتماسك بين أبناء الأمة العربية والحرص على الهوية العربية. ولمواجهة هذه التحديات الخارجية ضرورة التصدي لها من الداخل من خلال تعزيز الهوية العربية من لغة وعادات وتقاليد وتراث.[2]

[1] احمد بلعبكي . المرجع السابق .ص236

[2] سارة غربي, مراد بن سعيد,المرجع السابق ,ص208

4 نحو تعزيز الهوية العربية في مواجهة التحديات

لحل مشكلة الهوية العربية يجب التفكير في كيفية مجابهة التحديات ومواجهتها سواء كانت داخلية أو خارجية، وفي ما يلي بعض الحلول التي يمكن أن تساهم في حل مشكلة الهوية العربية، وتتمثل في : الاندماج الديمقراطية وحوار الحضارات.

4-1دور الاندماج الوطني والديمقراطية في الحفاظ على الهوية العربية:

إن الاندماج الوطني أو التجانس المجتمعي هو وجود هوية واحدة تحتوي كل الهويات والثقافات الموجودة داخل المجتمع، بمعنى الانصهار في الهوية الوطنية، فأن الدول العربية فيها تعدد ثقافي وتنوع قومي وديني قبلي ومذهبي، فمحاولة إقصاء هذا التعدد والتنوع من شأنه خلق الصراع والتجزئة داخل المجتمع، مما يستوجب الاندماج في إطار ديمقراطي يسمح بوجود مساواة وحرية لجميع فئات المجتمع وللخروج من تحديات الهوية والتعددية الثقافية في البلاد العربية يجب إتباع السبل التالية :[1]

أ-إدراك أن الأصل هو وجود انقسامات واختلافات داخل المجتمع، مصداقا لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ، إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ، إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبير)[2]. إن المطلوب هو إعادة توفيق الطبقات والانقسامات، وبالتالي فإن أهم سبل التغلب على مشكلة الهوية هو نشر التعددية الثقافية والديمقراطية، ونشر قيم التحمل والتسامح والنسيان.

ب-الأخذ بمبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان، وضرورة الاعتراف بالتعدد الثقافي وفق تكريس الحرية الفردية في إطار قانوني منظم، يضمن عدم التمييز والمساواة بين الجميع في ظل الاحترام المتبادل بين مختلف الثقافات.

[1] عبير يبسوني,المرجع السابق ,ص 170

[2] سورة الحجرات، الاية 13.

ج–أن للثقافة السياسية دور في تأسيس الاندماج الاجتماعي، وذلك من خلال غرس السلطة السياسية ثقافة المشاركة للجميع وبالتالي الانخراط في تجمعات، مما يؤدي إلى نقل انشغالات وطموحات المجتمع للسلطة، حتى لا يكون هناك صراع بين السلطة والشعب ومن ثم بناء وحدة وطنية.

د–تنمية الانتماء والتحضر وفق تكوين مشروع قومي تقدم له كل الوسائل والآليات، وتشارك فيه كل المؤسسات المعنية بالدولة والمتطوعون من المجتمع من ذي الانتماءات القومية والعمل العام، إتاحة الفرصة للشباب بالمشاركة في تجمعات هادفة تعطي لأفكارهم فرصة الابتكار، كما أن الاهتمام بثقافتهم وتأهيلهم في دورات ولقاءات مخططة في مجالات هادفة تؤكد أهمية مشاركتهم، وغرس منظومة حقوق وواجبات مشتركة ، وأن الوطن وطنهم نتعود مشاركتهم بالنفع عليهم وعلى الوطن.

هـ–التعاون بين الدول العربية في مختلف الجوانب والمجالات، وضرورة تكريس الجهود بين مختلف الهيئات الرسمية وغير الرسمية خارج إطار الدول الواحدة، وفتح مجال التعاون والتبادل الثقافي بين المشرق العربي والمغرب العربي من أجل التغلب على المشاكل المشتركة، وإيجاد حلول لها، خاصة في وقتنا الحالي أصبحنا أمام مشاكلعابرة للحدود والقارات.

4–2حوار الحضارات: يمثل حوار الحضارات الخيار الأمثل لمعالجة ما يسمى صراع الحضارات أو صدام الحضارات، لقد جاء هذا الخيار لنبذ كل أشكال العنصرية والتمييز بين مختلف الثقافات، وبروز تيارات وأفكار وأطروحات تحمل في طياتها ضرورة تبني خيار الحوار بدل الصراع.[1]

[1]سارة غربي, مراد بن سعيد,المرجع السابق ,ص 210

5 الهوية عند سعد الله ابو قاسم(1930_2013):

يمكن التعريف بالأستاذ الدكتور أبو القاسم سعد الله بثلاث صفات وراثية: أنه جزائري عربي، مسلم سني مالكي ، وعلى إثر هذه الصفات إذا ما أسقطناها على مصطلح الهوية فتصبح جزائري هي الجزائر أي الأرض والوطن وهي تعود على الهوية وتتمثل في الرقعة الجغرافية، أما بالنسبة لعربي فهو بذلك ينتسب إلى اللغة العربية أي إلى اللسان العربي، فالرابط الذي يعود على الهوية هنا هي اللغة لأن اللغة تعد أحد أهم المقومات التي ترتكز عليها الهوية ثم عندما نقول مسلم فهو بذلك ينتمي إلى الإسلام أو بالأحرى إلى الدين الإسلامي، ذلك لأن الدين هو من أبرز الأسس التي تقوم عليها الهوية.

ومنه نستنتج بأن الهوية ترتكز على ثوابت أساسية أهمها الأرض، واللغة، والدين، وهم بدورهم يشكلون هذا المصطلح، ومنه يمكن تقديم مصطلح الهوية عند أبو القاسم سعد الله،ومعرفة أشكاله.[1]

5-1الهوية الجزائرية في فكر أبو القاسم سعد الله*

يتخذ مصطلح الهوية عند أبو القاسم سعد الله شكلين أساسيين هما:

فالأول هو الجزارة، أما الشكل الثاني فهو الهوية، ذلك لأن هذا الطرح يتمثل في مقالة نشرها شيخنا بعنوان الجزارة، أو جزارة الجزائر، ثم بعد ذلك أعاد تسميتها لتأخذ بذلك مصطلح الهوية أو تأصيل الهوية.

أما عن الشكل الأول الذي يحمل عنوان الجزارة أو جزارة الجزائر ذلك أن الهوية تتخذ طابعها المحلي، أو لديها علاقة بالعمق الذاتي لفعل وممارسة الهوية، أي أن الهوية هنا ذات طابع خاص، والخصوصية تكمن هنا عندما يقول أبو القاسم سعد الله فنستعل مصطلح الجزارة

---

[1] كويزي صفاء .إشكالية الهوية بين الاديولوجية و التاريخ عند أبو قاسم عبد الله.جامعة ,مذكرة ماستر أكاديمي في فلسفة العامة قاصدي مرباح–وقلة–2019–2020,ص30

* أبو القاسم سعد الله: مؤرخ أكاديمي و مفكر جزائري بارز، ولد عام 1918 وتوفي في 2013. أشتهر بإسهاماته العميقة في الدراسات التاريخية والأدبية، وخصوصا بما يرتبط بتاريخ الجزائر والعالم العربي، اعتبرت كتبه مرجعا هاما للباحثين والطلاب، من ابرز أعماله:تاريخ الجزائر الثقافي،تاريخ الجزائر العام،الحركة الوطنية الجزائرية ، موسوعة تاريخ الجزائر.

الإضفاء الطابع الثقافي الوطني على مدننا، لتكون حقا وصدقا جزائرية"، أي أن الهوية تتخذ المنحى الخاص وهو معالجة إشكالية الجزارة، والتي بدورها هذه الأخيرة مأخوذة من الجزائر، والتي نعني بها الانتماء وهذا الانتماء هو الذي نعني به الهوية في شكلها الخاص، أي الانتماء إلى الجزائر ومنه ننسب الإشكالية أو نعالج القضية بمفهوم أقرب إلى هذا الانتماء. لكن عندما نتكلم عن الهوية وتأصيلها في شكلها الثاني، تصبح الجزارة محتواة في الهوية ذلك لأن الهوية تتسم بالكلية والطابع العام الذي يحمل معنى الشمولية، والتي بدورها تكون ملمة بكل القضايا والإشكالات التي لها علاقة بالانتماء مثل الجزارة.

نستنتج من هذين الشكلين اللذين طرحهما أبو القاسم سعد الله هو أن الجزارة تنتمي إلى الهوية في طابعها وصبغتها الخاصة، في حين أن الهوية هو مصطلح يتصف بالعالمية و الإنسانية، ولكل منهما له أبعاده وعمقه الخاص به.

أمثلة على هذه الإشكالات لتدرج بعض الأمثلة التي تنم عن البعد ألهوياتي في فكر أبو القاسم سعد الله على شكله الخاص والعام، أما عن الخاص حيث يقول ما قيمة نصب تمثال الأمير عبد القادر، ثم ندير ظهرنا للقيم الحضارية، التي قضاها في تحرير بلاده وإنشاء دولته.

يؤكد أبو القاسم سعد الله أن تحقيق الهوية في شكلها الخاص، هو تبني العقول التي تمثل رموز الدولة، ذلك بتحليل أفكارها ومبادئها في تجسيد القيم الحضارية، بدلا لاكتفاء بتنصيب التماثيل، لتبقى الهوية شكلا بلا معنى.

وفي العام حيث يقول أبو القاسم سعدا لله هناك تواصل حضاري عربي إسلامي، بين الجزائر والمشرق، وكذلك المغرب وتونس خلال الخمسينات، هناك تكاثف في الجهاد.

يظهر البعد العام للهوية القومية والعربية، في فكر أبو القاسم من خلال هذا القول المقتطف بدوره من كتاب الحركة الوطنية الجزائرية، الذي يحي لنا إلى مدى قوة التلاحم والتواصل، الذي يجمع بين المشرق والمغرب، وهذا التواصل يضمن تحقيق العلاقة بين الأنا والآخر فيظل البعد ألقيمي للهوية، وهذه الفكرة تتقارب مع ما طرحه **تشارلز تايلور** tchaies

(1931) toyiorحيث يقول إن كينونة الذات لا تنفصل عن وجود فضاء من المسائل الأخلاقية، لها علاقة بالهوية، ومنه يتحقق البعد ألقيمي بتجسيد فكرة القومية.[1]

ومنه نستنتج أن أبو القاسم سعد الله ينظر إلى الهوية من خلال مفهومين الجزارة وتأصيل الهوية ن معبرا عن ذلك بالخصوصية التاريخية و الثقافية للجزائر.مؤكدا على تجذر الهوية في الذاكرة الجماعية وتأصيل قيمهما عبر الفهم العميق ، رابطا ذلك بين الهوية الجزائرية والتراث العربي و الإسلامي، مشيرا إلى التواصل الحضاري بين الجزائر والعالم العربي ،خاصة زمن النضال والجهاد ضد الاستعمار في القرن العشرين.

خلاصة:

في الختام ، يمكن القول أن الهوية العربية تواجه تحديات داخلية وخارجية عددية تحتم عليها السعي لتجاوزها والتكيف معها. وأهم إجراء وجب القيام به هو إعادة تحديد مفهوم الهوية، حيث أنه يتسم بقدر كبير من السيولة، ومن الإشكاليات التي تخص الموضوعات الحيوية المرتبطة بها، مثل اللغة، الثقافة، الدين التاريخ... الخ. وفضلا عن طابعها المركب. كذلك يجب الاهتمام بالسياق التاريخي في التعاطي مع مسألة الهوية كمدخل لفهمها وضبط مسارها وتجلياتها عبر هذا التاريخ وكذلك تحليل قضية الهوية في إطارها المعولم، بحيث أن مشكلة الهوية هي مشكلة كونية لا تقتصر على المنطقة العربية، ولكنها مشكلة تشهد نفس العوائق والتطورات في مختلف بلدان العالم.

[1]كويزي صفاء .المرجع السابق.ص33

المبحث الثالث: نقد بول ريكور:

نقد ليفيناس لبول ريكور:

فلسفة ليفيناس هي مزيج من التيارات الفكرية و الدينية في كثير من النواحي و نجد بصمات الأصابع دينية و أدبية و تنتقد أحيانا و تعجب أحيانا، أخرى.أحد النقاط التي ينتقدها ليفيناس في أعمال بول ريكور هي اعتماد ريكور على الهيمنة اللغوية والقوة السياسية للغة. يرى ليفيناس أن ريكور يتجاهل العوامل الاجتماعية والتاريخية التي تؤثر في اللغة وتشكل معانيها. ويعتبر ليفيناس أن هذا الاعتماد على اللغة كقوة مطلقة يقود إلى استبداد في فهم النصوص وتفسيرها. يروج ريكور لفكرة أن اللغة هي وسيلة للتواصل والتفاهم، وأنها تحمل المعاني والرموز التي يتم تبادلها بين الأفراد. ومع ذلك، يرى ليفيناس أن اللغة ليست مجرد وسيلة للتواصل، بل هي أداة قوية تستخدم للهيمنة والسيطرة في العديد من الجوانب الاجتماعية والثقافية والسياسية. وبالتالي، ينتقد ليفيناس فكرة ريكور التي تقلل من قوة وتأثير اللغة كأداة للهيمنة و يشدد ليفيناس على أن اللغة ليست مجرد وسيلة للتواصل والتفاهم، بل هي أداة قوية يمكن استخدامها لتشكيل الواقع وتحديد المعاني والمفاهيم والقيم في المجتمع. يرى ليفيناس أن اللغة تستخدم كقوة سياسية لتعزيز بعض الأفكار والقيم وقمع الأخرى. وبالتالي، يعتقد أن ريكور يقلل من القوة السياسية للغة وتأثيرها في تشكيل العقليات والمعتقدات الاجتماعية.

وفي مفهوم اللغة و الهوية، يرى ليفيناس أن اللغة تلعب دورًا حاسمًا في تشكيل الهوية الفردية والجماعية. حيث تجعل اللغة وهي (وساطة بين الأنا والآخر) العلاقة بين المتحاورين ممكنة، وتسمح بتبادل المعارف والمعلومات بينهم، وتحقق التواصل بين جميع الفرقاء؛ لأنه حتى في حالة اندلاع النزاع والصراع بين مجموعة من الأطراف فإن اللغة تظل في قلب الأحداث وتبقى الوسيلة الوحيدة الإجراء مفاوضات للخروج بتسويات ظرفية وتوفيقات واتفاقات مرضية لكل الأطراف " يمكن أن نسمي حواراً هذه المقابلة التي يدخل عبرها

المتحاورون إلى فكر الآخرين حيث يعطون للحوار قيمة، ويمكن أن نسمي اجتماعية وحدة أشكال الوعي المتعددة الداخلة في عين الفكر".[1]

ومع ذلك، ينتقد ليفيناس ريكور لأنه يعتبر اللغة مجرد أداة للتواصل والتفاهم، دون أن يعترف بالقوة التحويلية للغة في تشكيل الهوية والمعتقدات والقيم. وبالتالي، يؤمن ليفيناس بأهمية الاعتراف بالقوة السياسية والثقافية للغة وتأثيرها في تشكيل الهوية لأنها تتجاوز مجرد كونها وسيلة للتواصل. وفقًا لليفيناس، اللغة هي وسيلة لتحقيق العلاقة الأخلاقية مع الآخر. هي الأداة التي من خلالها نعترف بوجود الآخر ككائن مستقل وذو قيمة، وبالتالي تسهم في بناء الهوية الذاتية من خلال الانفتاح على الآخر والاعتراف به، في قوله:" لأن هذا الشخص الذي يكلمني لا أفكر فيه كما هو بل أتحدث إليه فهو مشارك لي في علاقة تجعلني حاضراً دائماً وأبداً بالنسبة إليه، وتجعله حاضراً دائماً بالنسبة إلي، ومن هنا ينشأ الاحترام والاعتراف المتبادل». [2]

من جهة أخرى، الانتقاد الذي يوجهه ليفيناس لريكور يتعلق بفهم الأخير لدور اللغة في تشكيل الهوية. ريكور يركز على اللغة بوصفها وسيلة لسرد الذات وفهم الهوية من خلال الروايات التي نبنيها عن أنفسنا وعن الآخرين. ليفيناس يرى أن هذا الفهم يظل محدوداً لأنه يركز على الذات ويهمل البعد الأخلاقي الأساسي للعلاقة مع الآخر. من وجهة نظر ليفيناس، التركيز على السرد والتفسير الذاتي يمكن أن يؤدي إلى تهميش الآخر، بينما يجب أن يكون الاعتراف بوجود الآخر واحترامه جوهر استخدام اللغة..

ليفيناس ينتقد مفهوم الهوية كما يفهمها **بول ريكور** من عدة جوانب، أبرزها هو التركيز على الذات على حساب العلاقة مع الآخر. يرى **ليفيناس** أن ريكور يركز على مفهوم الهوية

[1] – Emmanuel Lévinas, De Dieu qui vient à l'Idée, Bibliothèque des Textes Philosophiques Poche, 1998, p. 216 – 217.

[2] زهير خويلدي فيلسوف الغيرية الأنا والآخر وجهاً لوجه، جريدة العرب الأسبوعية، لندن، ع 10، 15/12/2007، ص11

السردية، فحسب **ريكور**، فإن "السرد يؤلف الخواصّ الدائمة لشخصية ما، هي ما يمكن أن يسميها المرء هويته السردية، ببناء نوع من الهوية الدينامية المتحرّكة الموجودة في الحبكة التي تخلق هوية الشخصية"[1]

حيث يعتقد أن الهوية تتشكل من خلال القصص التي يرويها الفرد عن نفسه حيث يقترح بول ريكور وساطة السرد، قائلًا ما يلي: «يصير الزمن إنسانيًّا بقدر ما يتم التعبير عنه من خلال طريقة سردية، ويتوفر السرد على معناه الكامل حين يصير شرطًا للوجود الزمني.»[2]

هذه القصص تتيح للذات أن تفهم وتفسر تجربتها وتاريخها الشخصي. ليفيناس يرى أن هذا التركيز على السرد الذاتي يمكن أن يكون انطوائياً للغاية، حيث يميل إلى التركيز على الذات الفردية وعلاقتها بذاتها بدلاً من التركيز على العلاقة مع الآخر.

كما ويركز ليفيناس على البعد الأخلاقي للعلاقة مع الآخر، ويعتبر أن الهوية تتشكل من خلال مواجهة الآخر والاعتراف بوجوده ككيان مستقل وذو قيمة أخلاقية. ففي نظر ليفيناس، الهوية لا تتشكل فقط من خلال السرد الذاتي، بل من خلال الانفتاح على الآخر والاعتراف بمسؤوليتي تجاهه. هذا البعد الأخلاقي يغيب في التركيز السردي لريكور.

ليفيناس يرى أن الهوية تتشكل من خلال المسؤولية غير المشروطة تجاه الآخر. ما يراهم عليه ليفيناس هو تجاوز الفلسفات الذاتية ونرجسيتها، والانتقال إلى الاعتناء بأخلاقيات التعامل بين الأفراد والاهتمام بالاختلاف، هذا الاختراق الفلسفي عند ليڤيناس «هو تخط لمنطق التنافي والتخاصم، وتفكيك قلاع الهويات المتكتمة على ذاتها، ومد جذور التواصل والتصافي بين الذوات والأُمم من أجل تحقيق مجموعة من التفاهمات وإنجاز جملة من

[1] بول ريكور، الزمان والسرد، ترجمة سعيد الغانمي، الجزء الثالث، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت 2006، ص260

[2] بول ريكور، الزمان والسرد: الحبكة والسرد التاريخي، ترجمة سعيد الغانمي وفلاح رحيم، مراجعة جورج زيناتي، الجزء الأول، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2006, ص95

المشاركات؛ قصد بناء الهوية الإنسية الكونية المؤهلة لتحمل مسؤولية المحافظة على الحياة الأرضية، وتحقيق وصية الاستخلاف والائتمان والتعمير»[1]

في المقابل، يعتقد ليفيناس أن ريكور لا يعطي وزناً كافياً لهذا البعد من المسؤولية الأخلاقية، مما يجعل مفهومه للهوية ناقصاً من وجهة النظر الأخلاقية.

ريكور يرى أن الهوية تتضمن دائماً نوعاً من التفاعل بين الذات والآخر، لكنه يميل إلى تأطير هذا التفاعل في سياق السرد الذاتي.بينما ليفيناس ينتقد هذا النهج لأنه يعتقد أن التركيز على السرد يمكن أن يعزل الآخر في إطار قصة الذات، بدلاً من الاعتراف بالآخر ككيان أخلاقي مستقل يستحق الاعتراف والاحترام في حد ذاته.

يرى ليفيناس أن المسؤولية "علاقة أخلاقية تقوم بها الذات من أجل الآخر، ولا ينبغي فهم قرب الغير مني بمعنى أني أعرفه، أو أنه قريب مني مكانياً، أو تصلني به روابط قرابة أو انتماءات مشتركة، بل يُفهم قُرْبُ الغير على أنه قريب مني بالأساس لكوني أشعر من حيث موجود – بأنني مسؤول عنه. إن بنية هذه العلاقة لا تشبه العلاقة القصدية التي نكونها في مجال المعرفة مع موضوع ما، أيا كان هذا الموضوع، حتى وإن كان إنسانياً. فليس مَرَدُّ القرب هو كوني أعرف الغير؛ لأن الرابط الذي يربطني به لا يتحقق إلا كمسؤولية، سواء قبلت أو رفضت، سواء عرفنا كيف نتحمل مسؤوليتها أو لا؛ سواء استطعنا القيام بشيء ملموس تجاه الغير أو لم نستطع ذلك"[2]

إن ما يُضفي السمة الأخلاقية على الوجود الإنساني هو المسؤولية تجاه الإنسان الآخر، فـ" المطلوب هو التعبير عن هوية الأنا انطلاقاً من المسؤولية"[3]

---

[1] زهير خويلدي فيلسوف الغيرية الأنا والآخر وجهاً لوجه، جريدة العرب الأسبوعية، لندن، ع 10 15/12/2007، ص18

[2] Emmanuel Lévinas, Éthique et Infini, Op.Cit., p. 103

[3] المرجع نفسه، ص95

وفي طرح آخر ينتقد ليفيناس أيضًا الأسلوب الهيكلي الذي يتبعه ريكور في تحليل النصوص. ليفيناس يعتقد أن تجزئة النصوص إلى وحدات صغيرة جدًا يؤدي إلى فقدان المعنى، فعندما يتم تجزئة النص إلى وحدات صغيرة جدًا، يمكن أن يتم فقدان السياق العام للنص وتفاعله الشامل. النص ليس مجرد مجموعة من الجمل والعبارات المنفصلة، بل يحمل معانٍ ورسائل تترابط مع بعضها البعض. وبالتالي، فإن تجزئة النص إلى وحدات صغيرة والتي قد تفتقر إلى التفاعل والترابط مع بعضها البعض قد يكوِّن للجمل والعبارات دلالات مختلفة ومعانٍ متعددة عندما تترابط مع السياق العام للنص. وبالتالي، قد يؤدي تجزئة النص إلى فقدان هذا التفاعل وعدم القدرة على فهم المعاني المتعددة للنص.

قد يؤدي التركيز الزائد على تفاصيل الوحدات الصغيرة إلى إغفال النظرة الشاملة للنص وفهمه ككل. يرى ليفيناس أنه من الأفضل التركيز على السياق العام للنص وفهمه ككل، بدلاً من الانغماس العميق في التفاصيل الدقيقة التي قد تؤدي إلى فقدان المعنى الكامل للنص، يؤمن ايمانويل ليفيناس بأهمية فهم النصوص في سياقها الاجتماعي والتاريخي والثقافي للحصول على فهم شامل ومفصل للمعنى. يرى ليفيناس أن ريكور يقدم نظرة قوية للغاية ومطلقة للنصوص، ويعتبر هذا النهج غير واقعي وغير عملي. يؤمن ليفيناس بأن النصوص لها معانٍ متعددة ومتشعبة، وأنه يجب أن يتم فهمها وتفسيرها في سياقها الاجتماعي والتاريخي والثقافي. ويعتبر ليفيناس أنه من الأفضل التركيز على السياق العام للنص وفهمه ككل، بدلاً من التركيز المفرط على التفاصيل الدقيقة، ينتقد ليفيناس قلة الاهتمام في نظرية ريكور بالجانب الشخصي للتفسير ودور القارئ في بناء المعنى. يرون أن ريكور يعتبر النص مستقلاً عن القارئ ويغفل دوره النشط في تفسير النص.[1]

[1] Morgan, Michael L., 'Introduction: Reading Levinas Today', in Michael L. Morgan (ed.), The Oxford Handbook of Levinas, Oxford Handbooks (2019; online edn, Oxford Academic, 11 Jan. 2018), https://doi.org/10.1093/oxfordhb/9780190455934.013.52, accessed 21 May 2024.

خاتمة

الخاتمة:

في ختام هذه المذكرة، نستنتج أهم و أبرز نقاط حول الهوية في فلسفة بول ريكور ابرز تأملات بول ريكور في معضلة الهوية البشرية كدلالة على عمق الفهم الفلسفي للذات. تنوعت المناقشات في الأطروحة حول الجوانب الأساسية للهوية وفقًا لريكور، متنقلة بين مفهوم الهوية الشخصية الذي يركز على الثبات والاستمرارية، والهوية السردية التي تقوم على خلق القصص والروايات الذاتية. أبرز الاستنتاجات التي يمكن سحبها من هذا البحث تتلخص في:

1- نستنتج أن مفهوم الهوية عند ريكور مفهوم معقد يتقاطع مع العديد من الموضوعات الأساسية في الفلسفة،فهوا يعالجها وفقا للهوية السردية.

2-ريكور يعتبر أن الأفراد يخلقون هوياتهم من خلال السرد المتواصل لتجاربهم، وبذلك يتم التأكيد على الهوية ليست كما هي بل كيف يُعَبرُ عنها أو ما يسميه بالهوية السردية.

3- الهوية، وفق ريكور، لا تنفصل عن بعدها الزمني؛ حيث تتطور وتتغير مع مرور الوقت، محافظةً على جوهرها رغم التغيرات

4- ريكور يقدّر عاليًا الدور الذي تلعبه التفاعلات مع الآخرين في صقل هوياتنا وتعزيز تعدد رواياتنا الشخصية.

5- تخلق الهوية عبر ديناميات متعددة، من النفس الفردية وحتى الأحداث العالمية، تبين ريكور أهمية كل من الديناميات الداخلية والخارجية في تشكيل الهوية.

- الهوية كعملية مستمرة: يسلط ريكور الضوء على أن الهوية ليست نقطة وصول بل هي رحلة مفتوحة تتسم بالمرونة والتطور المستمر.

من بين النتائج أيضا التي توصلنا إليها هي الاختلاف الموجود بين الهوية الغربية والهوية العربية ، حيث أن الهوية العربية تميل إلى التركيز على الجماعة والتقاليد والدين كعنصر محوري ، في حين الهوية الغربية تميل أكثر نحو الفردية، التغيير والتبني لقيم العلمانية والتنوع الثقافي.

فلأخير يمكننا القول أن هذا موضوع الهوية في فلسفة بول ريكور يكتسب أهمية بالغة لما قدمه بول ريكور فتحليل ، كتأكيد على دور السرد في تشكيل هويتنا :من خلال القصص وأساليب السرد.الفهم العميق أيضا لذات ،كما يتصورها عبر الفلسفة ريكور . تقدم ريكور نظرة فلسفية تأخذ بعين الاعتبار البعد الأخلاقي للهوية ، مشددا على أهمية الاعتراف بالأخر والتفاعل معه .

البحث عن المعنى والانتماء :أي أن أعمال بول ريكور تكشف عن البحث المستمر للإنسان عن معنى الانتماء ، مما يبرز أهمية فهم الهوية كجزء من عملية تفاعلية مع المجتمع وليس كعنصر شخصي.

تعكس هذه المذكرة ضرورة التبصر في الهوية ليس ككيان ثابت بل كمسار تشكّل نابض بالحراك والحياة، وكشفت كيف أن فلسفة ريكور تعيد تحديد فهم الهوية في ضوء سرديتها وعلاقتها بالآخر وبالزمن. في نهاية المطاف، تُعتبر الهوية، وفقًا لريكور، نسيجًا حيًّا يُواصل تحدي نفسه والبحث عن معنى أكبر ضمن الفضاء الإنساني الشاسع

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر بالغة العربية:

1 القران الكريم

2 بول ريكور :الذات عينها كأخر، ترجمة ،جورج الزيناتي، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت لبنان ، ط1 ، 2005.

3 بول ريكور، الزمان والسرد: الحبكة والسرد التاريخي، ترجمة سعيد الغانمي وفلاح رحيم، الجزء الأول، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2006.

4 بول ريكور :بعد طول تأمل ترجمة فؤاد مليت ، دار العربية للعلوم،بيروت لبنان ، ط1، 2006.

5 بول ريكور : الذاكرة ، التاريخ، النسيان،ترجمة جورج زيناتي ،دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2009.

6 بول ريكور، الزمان والسرد، ترجمة سعيد الغانمي، الجزء الثالث، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت،ط1، 2006،

7 بول ريكور، سيرة الاعتراف، ترجمة: فتحي انقز، المركز الوطني للترجمة، ط1، 2010.

المصادر باللغة الفرنسية:

Poul Ricour Du text a l action d hermemtique collection Esprit seuil 1 Edition 2،1986.

المراجع اللغة العربية:

1 احمد بعلبكي و اخرون.: الهوية و قضاياها في الوعي العربي المعاصر , مركز الدراسات الوحدة العربية . بيروت ط1 2013.

2 ادريس كثير، عز الدين الخطابي: مدخل الى فلسفة ليفيناس من الفينومينولوجيا المغرب منشورات اختلاف، ط1، 2003.

3 أرسطو، السياسة، ترجمة أحمد لطفي السيد القاهرة ، دط ، 1960.

7 اشرف حافظ: الهوية العربية والصراع مع الذات ، دار كنوز المعرفة العلمية،ط1 ، 2012.

8 جان فال، الفلسفة الفرنسية من ديكارت إلى سارتر،ترجمة فؤاد كامل، دار الثقافة للنشر والتوزيع، دط، 1988.

9 جنات بلخن:السرد التاريخي عند بول ريكور، دار وزارة الثقافة، الجزائر ، ط1، 2013.

10 حليم بركات , المجتمع العربي في القرن العشرين .بحث في تغير الأحوال و العلاقات ,مركز دراسات الوحدة العربية ,بيروت,2000.

11 زهير خويلدي فيلسوف الغيرية الأنا والآخر وجهاً لوجه، جريدة العرب الأسبوعية، لندن، ع 10، 2007.

12 زوهير خويلدي: معان فلسفية، دار الفر قد لطباعة والنشر ، سوريه، دمشق،ط1 2009.

13 ساطع الحصري :ابحاث مختارة في القومية العربية.مركز الدراسات الوحدة العربية . بيروت,1985.

14 سعيد الغانمي: الوجود والزمان والسرد، فلسفة بول ريكور،المركز الثقافي العربي، بيروت،ط 1 ،1999.

15 صابرين زغلول، شعبان لعاصمي: جدل الهوية والدين في فلسفة ايمانويل ليفيناس، لجنة الاعلام والاتصال،مركز دراسات المعرفة والحضارة، مصر ، 2022.

16 عادل عبد الله: التفكيكية ارادة الاختلاف وسلطة العقلن دار الكلمة للنشر والتوزيع ،دمشق ، ط1 ، 2000.

17عبد السلام بن عبد العالي: هايدغر ضد هيجل التراث والاختلاف، دار التنوير لطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط2 ، 2006.

18 عبير بيسوني رضوان. :ازمة الهوية و الثورة على الدولة,في غياب المواطنة و بروز الطائفية ,دار السلام, القاهرة .

19 فايزة شرماط: الفكر الأخلاقي عند بول ريكور، دار الحامد لنشر والتوزيع، الأردن،2015.

20 لكلركجيرار، الانثروبولوجيا والاستعمار، ترجمة جورج كتورة،المؤسسات الجامعية للدراسات للنشر والتوزيع، بيروت، ط2 ، 1990.

21 محمود نور الدين أفاية: الهوية والاختلاف في المرأة الكتابية والهامش إفريقيا الشرق،الدار البيضاء، د ت.

22 موران إدغار: تعليم الحياة، بيان لتغيير التربية، ترجمة الطاهر بن يحي، منشورات ضفاف، بيروت، ط1 ، 2016.

23نابلي على : بول ريكور و الفلسفة،دار الأمان ،الرباط،ط1، 2014.

المراجع باللغة الفرنسية:

1 Charles Tayler، M ulticuralisme، Différence et démocratisons

2Emmanuel Levinas, De Dieu qui vient à l'Idée, Bibliothèque des Textes Philosophiques – Poche, 1998,

3 Laruelle François. Théorie des identités. FeniXX, 1992.

4Les philosophies de la différence. Introduction critique, Paris, PUF, 1986 .

5 Martin Heidegger. Questions 1, traduit de l'allemand par, Henry Corbin, Roger Munier, édit Gallimard, 1968.

المجلات:

1 احمد حسين:الهوية العربية مقوماتها و محددات تعريفها, إطار نظري ومقاربة تحليلية.المجلة الاجتماعية القومية . مجلد 53, العدد 02 , 2016.

2 إيمان سعيد عبد المنعم السيد: خصائص ومؤشرات الهوية الثقافية لدى طلاب كلية التربية، مجلة كلية التربية، جامعة عين الشمس، ج3، العدد46، د م،2022.

3 شريفة بريجة، قويدلرسكوك، مجلة انثروبولوجيا: مفهوم الهوية النشأة والتطور في تاريخ أوربا الحديث مقاربة سوسيو–أنثروبولوجية، مجلد7، عدد2021،2.

4 حيدر خيضر ،الذات عينها كأخر "للفيلسوف الفرنسي بول ريكور الفصل المستحيل بين الأنا والأخر، مجلة الاستغراب،2018.

5 حيزية حفيظي ، عبد الكريم عنيات ، الهوية السردية من الذاكرة إلى فعل الاعتراف عند بول ريكور، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 8، العدد 1، 2022.

6 رنا مولود شاكر: مجلة السياسة الدولية،الهويات الفرعية واثرها في الواقع السياسي العراقي.

7 سارة غربي,مراد بن سعيد:الهوية العربية و تحديات التعددية الثقافية .مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية,مجلد 06.العدد01, 2019.

8 سجى فتاح زيدان، مجلة العلوم السياسية، مفهوم الهوية في الفكر السياسي الغربي، العدد2021،62، كلية العلوم السياسية، جامعة موصل .

9 عالية زروقي ، دراسات فلسفية ، مبدأ الهوية وإشكالية مفهوم الذاتية والغيرية ، مجلد 5، العدد2018،2،جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف.

10 عبد الالاه بن عرفة، مجلة حوليات التراث، الغيرية احد مباحث الوجود ، العدد4، 2005، جامعة الرباط، المغرب.

11 عبد القادر دودية:مجلة الميدان للدراسات الرياضية والاجتماعية والإنسانية، قراءة في مصطلح السرد (السرد السردات السردية)، السابع ، 2019.

12 عزمي بشار: تاملات في مسالة الهوية، تبيين ، مجلد11، العدد41.

13 فوزية قفصي: مجلة أفاق علمية، السر ديات العربية ومقاربة النص السردي القديم ، مجلد 15، عدد 1 ، 2023، جامعة بأجي مختار ، عنابه.

14 محمود فليج الجبوري، الهوية السردية، المفهوم والتجلي ، مجلة الشارقة، العدد1، مجلد18، ، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة المتنى ، العراق.

15 مراد واحك ، الهوية والاختلاف في فلسفة بول ريكور، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، مجلد11، عدد2، 2022، جامعة وهران2.

16 هشام مبشور، مسارات الاعتراف وسؤال الغيرية عند بول ريكور، مجلة تبين، العدد39، مجلد10.

المقالات:

1 العربي ميلود، الهوية والغيرية لدى بول ريكور –لحظة الثابت والمتحول .

2 مهند كامل محمود العيساوي ،أزمة الهوية وعلاقتها بمفهوم الذات لدى طلاب المراهقين في مدراس المحافظة بين لحم.

المعاجم:

1 إبراهيم مذكور :المعجم الفلسفي، د ط، مجمع اللغة العربية، القاهرة1985.

2 أندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية ترجمة خليل، المجلد الأول، ط1 ، منشورات عويدات ، بيروت، 2001.

3 جميل صليبا ن المعجم الفلسفي، الجزء الأول، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، بيروت لبنان، 1978.

4 جميل صليبا: المعجم الفلسفي، الجزء الثاني، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، بيروت، البنان، 1978.

5 محمد الجرجاني، معجم التعريفات ، دار الفضيلة الفضيلة القرة، مصر ، 2004.

المواقع الالكترونية :

- 1عبد الحي بوكيلي: مبدأ الهوية عند مارتن هيدجر، مقال في قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية، مؤمنون بلا حدود مؤسسة دراسات وأبحاث، https://www.mominoun.com/articles،2022

2[1] Morgan, Michael L., 'Introduction: Reading Levinas Today', in Michael L. Morgan (ed.), The Oxford Handbook of Levinas, Oxford Handbooks (2019; online den, Oxford Academic, 11 Jan. 2018), https://doi.org/10.1093/oxfordhb/9780190455934.013.52, accessed 21 May 2024.

الملخص

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى تناول الهوية من منظور بول ريكور ، و تحتل هذه الأخيرة مكانة محورية في فلسفته، فهي متعددة الأوجه. حيث يناقش مسألة الهوية من خلال "الهوية الشخصية" و"الهوية السردية". فالأولى ترتبط بالثبات والاستمرارية في الذات رغم التغيرات الزمنية، في هذا الصدد يطرح سؤالًا حول كيفية بقاء الشخص نفس الكيان عبر الزمن.في المقابل، تُعنى الثانية ، بتنظيم وتكامل الخبرات والأحداث في حياة الفرد، وسرد قصة حياته. فالسرد هو الأداة التي يستخدمها الأفراد لإعادة تشكيل تجاربهم، مؤكدا على أهمية التفاعلات الاجتماعية في تشكيل الهوية، إذ تثري التبادلات مع الآخرين و فهمنا لأنفسنا ،و تساعد في توسيع لسردياتنا الشخصية. بذلك، يقدم ريكور تصورا ديناميكيا للهوية باعتبارها عملية مستمرة من الصياغة، تتشكل عبر الرواية والحوار والتفاعلات الاجتماعية.

الكلمات المفتاحية:

الهوية، الهوية السردية، السرد، الهوية الشخصية، الغيرية ، الذاتية.

Abstract;

This study aims to address identity from the perspective of Paul Ricoeur, which occupies a central place in his philosophy and is multifaceted. He discusses the issue of identity through "personal identity" and "narrative identity. " The former is linked to constancy and continuity of the self despite temporal changes. In this regard, he poses a question about how a person remains the same entity over time. On the other hand, the latter deals with the organization and integration of experiences and events in an individual's life and narrating his life story. Narration is the tool that individuals use to reshape their experiences, emphasizing the importance of social interactions in forming identity, as exchanges with others enrich our understanding of ourselves and help expand our personal narratives. Thus, Ricoeur presents a dynamic conception of identity as an ongoing process of formulation, shaped through narration, dialogue, and social interactions.

Key Words; Identity, Narrative identity, Naration, Personal identification,Altruism, Subjectivity.